الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

تمظهرات الخطاب السّيري
في رواية "طنين" لـ: عزوز علي إسماعيل

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

- سامية هبيته
- فتحية فرج
- وفاء باكيني

إشراف الدكتور:

* نعيم قعرالمثرد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د: كلثوم زنينة	أستاذ محاضر صنف "أ"	جامعة حمّه لخضر -الوادي-	رئيسا
د: نعيم قعرالمثرد	أستاذ محاضر صنف "أ"	جامعة حمّه لخضر -الوادي-	مشرفا ومقررا
د: ياسمينة عوادي	أستاذ محاضر صنف "أ"	جامعة حمّه لخضر -الوادي-	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ / 2023-2024 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

تمظهرات الخطاب السّيري
في رواية "طنين" لـ: عزوز علي إسماعيل

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

- سامية هبيته
- فتحية فرج
- وفاء باكيني

إشراف الدكتور:

* نعيم قعرالمثرد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د: كلثوم زنينة	أستاذ محاضر صنف "أ"	جامعة حمّه لخضر -الوادي-	رئيسا
د: نعيم قعرالمثرد	أستاذ محاضر صنف "أ"	جامعة حمّه لخضر -الوادي-	مشرفا ومقررا
د: ياسمينة عوادي	أستاذ محاضر صنف "أ"	جامعة حمّه لخضر -الوادي-	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ / 2023-2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

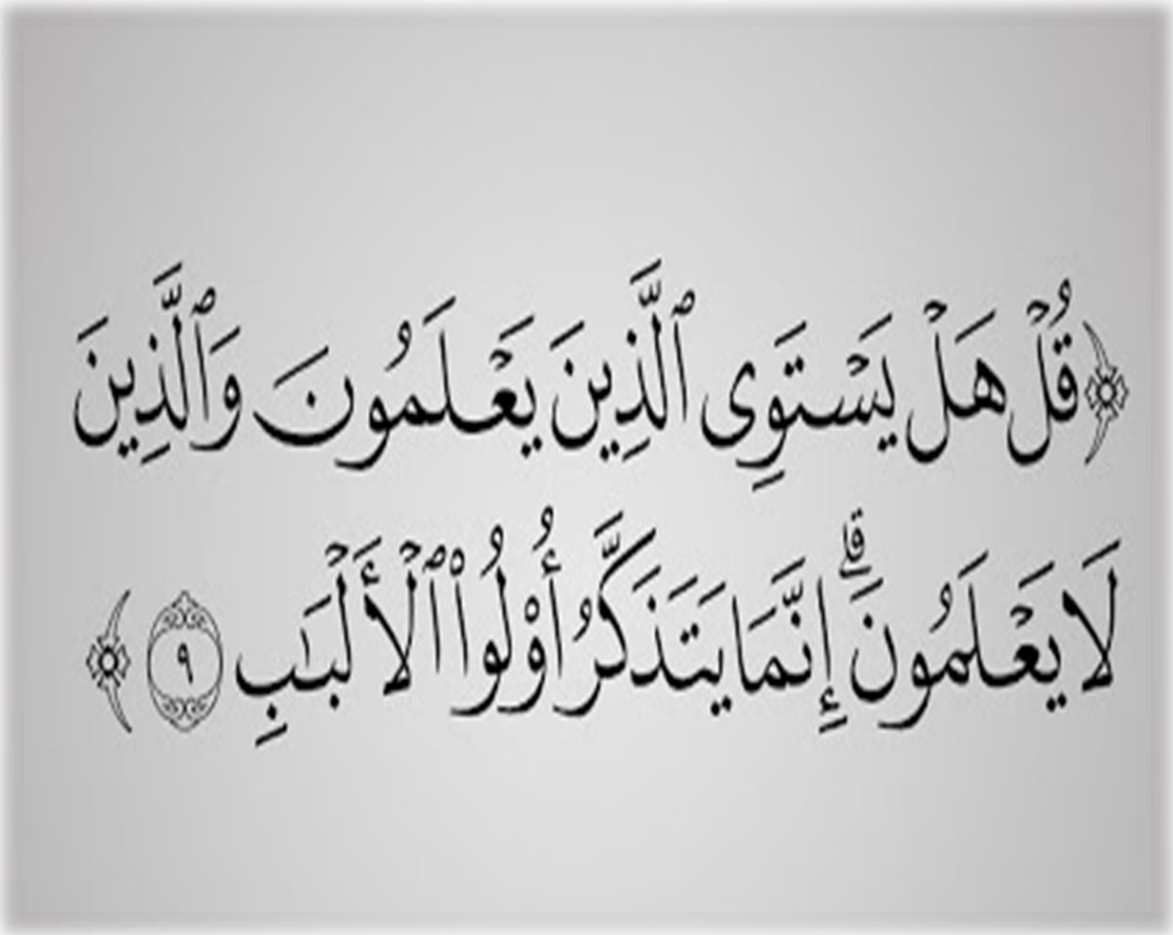

سورة الزمر -09 -.

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم نتقدم بالشكر الجزيل الى الذي له الفضل والمنة في كل نجاح وفقنا فيه.

إلى الذي علمنا ما لم نكن نعلم .. إلى الذي ملأ الوجود نوره فما لنا من نور سواه ..الله عزوجل.

واقتداء بقول الحبيب محمد عليه خير الصلاة والسلام "...ومن صنع إليكم معروفا فكا فتوه فإن لم تجدوا ماتكافئوه به فادعوت له حتى تروا أنكم كافأتموه.."

والشكر موصول للأستاذ المشرف "نعيم المثرد" ومن بعد يطيب لنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في مساعدتنا على انجاز هذا العمل .

لنا الشرف بأن نتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الذين شرفون بقرأءة عملنا المتواضع إلى من ساهم....

مقدمة

الرواية من الأشكال والفنون السردية التي استطاعت أنّ تفرض نفسها، وتثبت وجودها كعمل أدبي مختلف، وفي فترة زمنية وجيزة ، لأنها استطاعت تصوير حياة الإنسان ببعديها التراجيدي والكوميدي، ولاتصاف الرواية بالمرونة والسلاسة تداخلت مع الأجناس الأدبية الأخرى كالسيرة الذاتية، حيث تعدّ هذه الأخيرة ذات أهمية كبيرة لا تقل عن لالتي استفادت منها، ليولد مُنّجَز سردي جديد يسطع نوره في عالم الأدب والفن ممزوج بالتخييل الروائي ومرجعية الواقع السيري لنقرأ ما يسمى بالرواية السير ذاتية.

من هذا المنطلق كان عنوان بحثنا هو:" **تمظهرات الخطاب السيري في رواية " طنين" لعزوز علي إسماعيل**".

وقد كان الدافع لاختيار هذا الموضوع جملة من الدوافع والأسباب على رأسها الشغف الكبير بطابع الرواية، والميل والاهتمام بها باعتبارها مدعاة للمقروئية والإمتاع، وفي كيفية تزاوجها مع السيرة الذاتية وانصهارها في جنس جديد دفعنا لمعرفة خصائصه، وكمحاولة لإثراء المكتبة لعدم وجود بحوث أكاديمية تطرقت للرواية سابق

- كان الإشكال الرئيسي المطروح هو: كيف تجلّى الخطاب السيري في رواية " **طنين**"، وماهي أبعاده الجمالية؟ وما مفهوم الميثاق السيري، وكيف تماهى مع المتخيل الروائي في الرواية ؟

مجموعة من التساؤلات تفرعت عن هذا الإشكال حاولنا الإجابة عنها وهي كالآتي:

- ما طبيعة العلاقة بين الرواية والسيرة الذاتية؟
- ما مفهوم الرواية السير ذاتية؟
- لماذا يعمد الكاتب إلى مثل هذا النوع من الكتابة؟
- ماهي السّمات والخصائص التي ميزتها؟

وفي الإجابة على أسئلة البحث اعتمدنا أثناء مقاربة الرواية بعضا من آليات منهجي السيمياء والنقد الثقافي باعتبار الأول كاشفا لجماليات النص السردي والثاني مستنطقا للمُضْمرات الثقافية ، بالإضافة للمنهج البنيوي في الدراسة نظريا .

كانت هندسة البحث على النحو الآتي: مقدمة وفصلين وخاتمة مرفوقة بقائمة من المصادر والمراجع، وسَمِنا الفصل الأول (النظري) بعنوان:" الرواية السير ذاتية... التزاوج والتداخل الأجناسي"، ومن خلاله تمّ التطرق إلى السيرة الذاتية في الرواية بعدها الميثاق السيري والتخييل في الرواية، بعدها ذكر دوافع كتابة السيرة الذاتية، أما الفصل الثاني (التطبيقي) المُعَنْون بـ" **الخطاب السيري في رواية طنين**"، تناولنا فيه بالدراسة والتحليل هذه الرواية "محاولين البدء بإعطاء ملخص الرواية، معرجين إلى العتبات النصية لها، مرورا بأجناسية النص، ثم تطرقنا إلى استخراج الشخصيات والأمكنة ومدى تأثيرها على المؤلف، ثم تبيان التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية، ومدى تحقق الميثاق السيري من هدمه، لنختمه بدراسة مميزات اللّغة، وفي الأخير أنهينا بخاتمة تضم أهم النتائج المتوصل إليها من خلال بحثنا هذا.

ومن أجل انجاز هذا البحث الأكاديمي اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر أهمها:

- فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي.
- أحمد بن علي آل مربع: السيرة الذاتية مقربة الحد والمفهوم دراسة نقدية محكمة.
- سيزا قاسم: بناء الرواية.
- عزوز علي إسماعيل: طنين.

ومثلنا مثل أي طالب علم أثناء رحلته البحثية لا يخلو طريقه من الصعوبات واجهتنا أثناء بحثنا إلّا أنّنا عملنا جاهدات من أجل تخطّيها كقلة الدراسات السابقة المرتبطة كليا أو جزئيا بموضوع الرواية المدروسة لحداثة صدورها، فكان هناك تحمل نوع من العبء كوننا أول الدارسين لها.

وفي الأخير الشكر لله عزّ وجلّ على ما أنعم علينا بنعمة العقل، وأمرنا بالعلم والذي هدانا إلى الصراط المستقيم، وهوّن علينا الصعاب، كما نشكر الأستاذ المشرف الدكتور:

" **نعيم المشرد** "، لمساعدته المستمرة وتوجيهاته السديدة.

في: 2024/05/19م

الوادي

الفصل الأول

الرواية السيرى الذاتية ... التزاوج والتداخل الأجناسي

- السيرة الذاتية في الرواية :
  - مفهوم السيرة الذاتية
  - بين السيرة الذاتية والرواية
- الميثاق السيرى في الرواية
- السيرة والتخييل في الرواية
- دوافع كتابة السيرة الذاتية

1- السيرة الذاتية في الرواية

1-1 مفهوم السيرة الذاتية

- لغة:

تعددت تعاريف السيرة وتنوعت مفاهيمها في كثير من المعاجم فقد جاء معجم (الوجيز): الاسم من سار ومسيرة، ومسيرة: مشي والكلام أو المثل ونحوه: شاع وذاع، فهو سائر وسيارا والسنة أو السيرة: تسلكها واتبعها. سير فلان من بلد أو مواطن وأخرجه وأجلاه، والمثل في الكلام جعله سائرا شائعا بين الناس. السيرة: السنة والطريقة والسيرة النبوية، وكتب السير: مأخوذة من السير بمعنى الطريقة، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك[1] وجاء أيضا في قاموس (لسان العرب) في مادة (س، ي، ر) بأن السيرة هي من الطريقة، يقال سال بهم سيرة حسنة والسيرة: الهيئة، وسير سيرة: حدث أحاديث الأوائل وسار الكلام والمثل في الناس: شاع وقد يسير فلان أملا سائرة في الناس[2]. ويقال فلان محمود السيرة أو من مذموهما[3]. ولكلمة السيرة جاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا أُلُولِيٓ** ﴾[سورة طه: الآية20] وقوله تعالى:﴿ **قُلْ سِيرُواْ فِـي اِلَارْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ اُلْخَلْقَ** ﴾[سورة العنكبوت: الآية20]، وقوله أيضا ﴿ **وَلَقَدَ اَوْحَيْنَآ إِلَيٰ مُوسيٰٓ أَنِ إِسْرِ بِعِبَادِے**﴾[سورة طه: الآية77]، كما ورد مصطلح السيرة في القواميس والمعاجم الغربية، كترجمة لمصطلح (La biographie) أما مصطلح (Autobiographie) حيث قاموس (لاروس) له أصول حديثة، ظهر في ألمانيا وإنجلترا على نحو 1800 للميلاد، ترجم في فرنسا سنة 1830م، وأدرج ضمن مصطلحات النقد الأدبي، وهو كترجمة للفظة (السيرة الذاتية) ولهذا المصطلح أصول يونانية، فهو يتركب من[4] :

- الحياة (bio)
- الذات (Auto)
- الكتابة (Graphie)

1- معجم اللغة العربية: المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم للنشر مصر 1994 ماد (س،ي،ر) ص 391.

2 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ،1971م : مادة (س،ي،ر) ص 137.

3 - هيثم هلال: معجم مصطلح أصول، ط1، دار الجبل، لبنان، ص 169.

4 - ساميا يايا، مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ط1، دار غيدا، عمان، 2012، ص 23.

إذن تدل هذه الكلمة على الحياة الفردية التي يرويها المؤلف نفسه، ويترجمها (سعيد علوش) بـ: (الاتوبيوغرافيا)

- **اصطلاحا:**

السيرة بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، ويذكر المنجزات التي حققها والتي بواسطتها ذاعت شهرته، وأهلته لأن يكون موضوع دراسة وهناك السيرة الذاتية. وهي كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه كـ (الأيام) لطه حسين و (حياتي) لأحمد أمين...

وهناك السيرة الغيرية، وهي الكتابة عن الأشخاص والوقوف على التفاصيل حياتهم منذ الولادة، ودراسة حياة المترجم له، وبيئته من خلال الأخبار المروية عنه، وتحليل الظروف التي أحاطت به مولدا، ونشأة وتعليما وبيان أثرها على شخصيته وخبراته وآرائه.

والفرق بين السيرة الذاتية والغيرية: في الأولى يتحد المترجم والمترجم له والثانية يفترقان.

في الأولى يكون الدافع إلى الترجمة نزعة الأديب للتعرف بالذات، أو التنفيس عنها أو نقل تجربته إلى الآخرين، أما الدافع في الثانية فهو الرغبة في البحث والتعرف على الآخرين[1].

في الأولى تسهل عملية الرصد والمراقبة، ولاسيما يتعلق بالناحية النفسية، ولكن يصعب توافر النزاهة في التعليل والحكم، لأن الإنسان يصعب عليه إصدار حكم مجرد على نفسه أما السيرة الغيرية فتصعب عملية الرصد، ويستعمل توافر النزاهة في الحكم.

وهناك السيرة النبوية: وهي تناول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم المستقاة من القرآن والسنة، ومن أحاديث الصحابة والتابعين، وتتضمن طفولة الرسول صلى الله عليه وسلم، شبابه وتلقيه الوحي دعوته وغزواته وأقواله وأعماله، وأخلاقه وأوصافه.

ولقد كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أولى السير وأولاها بالتدوين ويعدّ (محمد بن إسحاق) أول المؤلفين في هذا المجال، ولكن كتابه (المغازي والسير) لم يصلنا، إلّا أن (ابن هشام ت 213هـ) رواه مهديا ومنقحا في كتابه ألف سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

1- محمد بوزواري: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، د ط، ص 168-169 .

2 - المرجع نفسه، ص 169.

- السيرة الذاتية عند فيليب لوجون:

السيرة الذاتية عند فيليب لوجون: حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة[1]، يعرض هذا الحد عناصر تنتمي إلى أربعة عناصر مختلفة نوضحها كما يلي:

1-شكل اللغة

أ- حكي

ب- نثري

2- الموضوع المطروق: حياة فردية، وتاريخ شخصية معينة

3- وضعية المؤلف: تطابق المؤلف (الذي يحمل اسمه إلى شخصية واقعية) والسارد.

4- وضعية السارد:

أ- تطابق السارد والشخصية الرئيسية

ب- منظور استعادي للحكي[2].

إن اجتماع العناصر الأربعة السالفة الذكر في العمل الإبداعي يجعل منه سيرة ذاتية، أي ستكون السيرة الذاتية هي كل عمل يجمع في الوقت نفسه الشروط المشار إليها[3] إلا أن ثمة أنواع أخرى مشابهة للسيرة الذاتية دون أن تستجيب للشروط المذكورة، مما يعني أنها لا تدخل ضمن هذا الحد، وقد استشعر" لوجون " هذه الإشكالية وعدد منها ما يلي:

- المذكرات
- السيرة
- الرواية الشخصية
- قصيدة السيرة الذاتية
- اليوميات الخاصة
- الرسم الذاتي أو المقالة

ثم يضيف قائلا: " ومن البديهي أن مختلف الأصناف متفاوتة من حيث اجباريتها، إذ يمكن أن يحقق الجزء الأكبر من بعض الشروط دون أن يتم ذلك كليا. يجب أن يكون النص

---

1 - Le pacte autobiographie ،collution .E daion seuil ،1975 poltique – paris ،p 14

2 - فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر الحلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص23.

3 - المرجع نفسه ص 23.

حكيا قبل كل شيء، غير أننا نعرف المكانة التي يشغلها الخطاب في السرد الأتوبيوغرافي، كما أن المنظور الاستعادي بالأساس لا يقصي مقاطع من الأتوبورترية، ويومية خاصة بالعمل المنجز أو بالحاضر المزامن لتحريره، والبناءات الزمنية الجد معقدة، كما يجب أن يكون الموضوع أساسا هو الحياة الفردية وتكون الشخصية غير أنه يمكن أن يشتمل إلى جانب ذلك على التعاقب و التاريخ الاجتماعي أو السياسي فالأمر يتعلق هنا بمسألة تناسبية أو بالأحرى بمسألة تراتبية: إذ تقام بالطبع عدة تبادلات مع باقي أنواع الأدب الشخصي (مذكرات، يومية، مقالة) و تبقى للمصنف حرية معينة في فحص الحالات الخاصة"[1].

يتضح من خلال هذا النص – المقولة السابقة – أن فليب لوجون يستشعر ذلك التقارب بين السيرة الذاتية والأدب الشخصي إلا أن أهم الشروط – المذكورة سالفا – لا يتحقق الجزء الأكبر منها على حسب تعبيره، فهي بالتالي تخرج عن أدب السيرة الذاتية وإن كان ثمة تداخل قوي بينهما، و الأمر نفسه يمكن إيجاده في الرواية دون أن تكون هي نفسها، وذلك من خلال شخصية السارد الذاتي والذي هو البطل والراوي في الآن نفسه في السيرة الذاتية، مما يسوغ مشروعية السيرة الذاتية في الجنس خاص يمتاز عن الاجناس الأدبية الأخرى، إلا أن اندماجها الكي في الرواية أمر مستحيل ذلك أن الرواية عمل خيالي في نهاية الأمر وتملص الكاتب في أية مشابهة بينه وبين إحدى الشخصيات مسألة ممكنة فضلا عن أن القالب الخيالي للرواية يتيح للكاتب الحديث عن المحرمات التقليدية كالدين والسياسة والجنس[2].

إن اختلاف السيرة الذاتية عن الرواية يتجسد في كونها – السيرة الذاتية – تجمع الخلق والتصور واللذان يكونان برفقه التذكر في حين أن الرواية تقف عند الخلق والتصور ولا يدخل التذكر في بينهما[3].

وعلى الرغم من الحدود التي وضعها فليب لوجون الفاصلة بين السيرة الذاتية والاجناس الأدبية الأخرى إلّا أن " لوجون " نفسه كان يشكك في كل مرة مدى مصداقية الصعوبة وزئبقية

1 – فيليب لوجون، السيرة الذاتية، ص 23.

2 – فايز صلاح عثامنة، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، الورقة للنشر والتزيع، عمان الأردن، ط 1، 2014، ص 42 –بتصرف–

3 – يحي عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار احياء التراث العربي، لبنان، دط، 1975، ص27–28.

مصطلح السيرة، فقد استشعر هذه الضبابية التعبيرية منذ كتابة (السيرة الذاتية)[1]، ذلك أن لفظة (سيرة) تلتبس عند ما توظف ويستعملها الشخص فتضمن دلالتها أو تتوسع حسب الاستعمال مما يجعلها مشوبة ببعض الالتباس[2].

وتعني لفظة (سيرة) اليوم حسب الاستعمال ما يلي:

أ. تاريخ إنسان (مشهور عموما) مروي من طرف شخص آخر وهو المعنى القديم والأكثر شيوعا.

ب. تاريخ إنسان (غامض عموما) مروي شفويا من طرفه لشخص آخر أثار هذا التاريخ من أجل دراسته (منهج السيرة في العلوم الاجتماعية).

ج. تاريخ إنسان مروي من طرفه لشخص أو أشخاص يساعدونه عن طريق سماعهم على التوجه في حياته (السيرة في تشكلها)[3].

لقد كان "لوجون" يستشعر هذه الضبابية في إستعمال مصطلح السيرة هذا من جهة ومن مصداقية مشروعه النقدي ولأجل ذلك نُلفيه يقر بهذا في تضاعيف كتاباته، وكان شديد التأثر لهذه التعددية المعنوية، على الرغم من التقويم الذاتي لنفسه في كل مرة، ويبقى مع ذلك كما يقول واسيني:" إنّ كتابة السيرة الذاتية فرصة قد تتاح مرة واحدة في العمر، للانتصار لهذه الذات التي مرت على تجارب حياته فيها من الجمال، والجنون، والقسوة، واليأس ما يستدعي تدوينها، لكنها لا تشكل أبدا درسا نموذجيا للآخرين .... هي مجرد انتساب للحرية، والحب والنور، واختيار مدى استحقاقنا لحياة لليست دائما سهلة، أو متاحة، امتحان قاس، لكنه شديد البهاء، يستحق أن نعيشه ونصاب بدواره[4].

1-2 بين السيرة الذاتية والرواية:

لعله من نافلة القول الحديث عن جنس الرواية، التي أصبحت ملحمة العصر، بل وأضحت فيه موضوع كل منبر ثقافي وأدبي، لأنها تتخذ لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا، ذلك لأننا نلفي الرواية تشترك بين الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تستمر عنها بخصائصها

1 – فيليب لوجون، المرجع السابق، ص10.

2 – فيليب لوجون، السيرة الذاتية، ص 10–بتصرف–

3 – المرجع نفسه، ص10.

4 – واسيني الأعرج، سيرة المنتهي، منشورات بغدادي، الجزائر، ط 5، 2014، ص490.

الحميمة وأشكالها الصميمة[1]، ومع ذلك فهي في تواشح مستمر مع هذه الاجناس ذات ارتباط وثين بها مما جعلها تأخذ في كل عصر صورة مميزة وتكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرواية في عصر سابق[2].

ولعل هذه الصورة للرواية تبين لنا مدى تجميد البعض لها فهذا "اندريه جيد" يقول عنها:" لا يمكن أن تكون المذكرات إلّا نصف صادقة ولو كان هم الحقيقة كبيرا فكل شيء معقد دائما أكثر مما نقوله بل وربما تقترب الحقيقة أكثر في الرواية "[3]، أما "فرانسوا مورياك" فيقول:" لكن هذا يعني البحث عن أعذار من أجل أن أتعلق بفصل واحد من مذكرتي، أليس السبب الحقيقي لكسلي هو أن روايتنا تعبر عن الجوهري في أنفسنا؟ إن التخيل وحده الذي لا يكذب إنه يشق بابا في حياة إنسان ما، تلج منه روحه المجهولة خارج كل مراقبة"[4]، يظهر للعيان تمجيد كل من "جيد ومورياك" للرواية، وإن كان ذلك ظاهريا، فهما يحطان من قيمة السيرة الذاتية والانتصار للرواية إلا أن "فيليب لوجون" يرى عكس ذلك تماما وبصورة حذقة فهو يرى أنهما يحددان فضاء السيرة الذاتية التي يودان أن يقرأ مجموع مؤلفاتهما ثم يضيف قائلا: " فما هذه الحقيقة الشخصية الفردية الخاصة للمؤلف، أي نفس ما يقصد إليه كل مشروع سيرة ذاتية؟".

فإذا صح التعبير، تعلن الرواية أكثر صحة باعتبارها ذاتية بالضبط[5].

لا يماري أحد في كون السيرة الذاتية ممارسة إبداعية بلون خاص ذلك أنها تمزج بين فنيين سرديين هما الرواية والسيرة الذاتية[6]، تتقدر ما تراهما مرتبطتين أشد الارتباط إلّا أنهما يمتازان عن بعضهما البعض بعدما أصبحت السيرة الذاتية جنسا مستقلا بذاته ذلك ما قام به مشروع فليب لوجون في كتابه Le pacte autobiographique [7].

---

1 – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، الكويت كانون الأول (ديسمبر) 1998، ص11.

2 – حميد لحميداني، الرواية المغربية، ورؤية الواقع الاجتماعي، الشركة الجديدة، دار الثقافة 1985، ص37.

3 – فيليب لوجون، السيرة الذاتية، ص58.

4 – المرجع نفسه، ص59.

5 – المرجع نفسه، ص 59، 60.

6 – عدنان حسين العوادي، السيرة الذاتية، التنافض الأجناسي واشكالية التصنيف مجلة القادسية، العدد01، 2010، ص71 –بتصرف–

7 – Le pacte autobiographie، E dation seuil، collection، poétique – paris 1975

2- الميثاق السيري في الرواية

أسس "فيليب لوجون" الناقد الفرنسي مفهوم الميثاق "السير الذاتي" منذ السبعينات وهو أن يلتزم المؤلف بأن يكشف حياته الخاصة، بأن يقدم كاتب السيرة الذاتية حكيا صادقا عن حياته، فبوجود هذا الميثاق يتحقق التطابق بين المؤلف، السارد، والشخصية الرئيسية، مما يضع النص في إطار السيرة الذاتية، إذ يعتبر بمثابة عقد أبرم بين المؤلف والقارئ، يلتزم فيه المؤلف أمام المتلقي بقول الحقيقة كاملة، فهو بمثابة الإقرار الصريح من المؤلف بأن ما كتبه هو صورة مطابقة لحياته، وبأنه هو راوي القصة وهو الشخصية الرئيسية فيها، وإن لم تحفل "القصة" أو الرواية بشيء من هذا فتعجز عن تحقيق التطابق بين الكاتب والسارد والبطل على وجه دقيق في ذهن القارئ، لا يمكن تناولها باعتبارها سيرة ذاتية[1] ويشكل الميثاق السيري معيارا فاصلا بين جنس السيرة الذاتية و باقي الأجناس الأدبية المتعالقة معها، فمن خلاله تظهر هوية النص إذا ما كان سيرة ذاتية، بأدلة نصية دون اللجوء إلى عناصر خارج نصيه لأثبات ذلك، ويكشف "الميثاق" عادة عن قصدية سير ذاتية تلزم المتلقي باستقبال الكتابة ضمن إطار هذا الجنس الأدبي، فهو يوجه القارئ، ويحدد طبيعة قراءته فالعنصر الثالث في تعريف لوجون لسيرة الذاتية المتعلق بوضعية المؤلف، والعنصر الرابع المتعلق بوضعية السارد، هما المعتبران في تحديد طبيعة النص الأجناسية "فقد أفضى البحث بـ "لوجون" إلى اكتشاف عنصرين فقط هما العنصر الثالث والرابع لا تفاوت في حضورهما في السيرة الذاتية، فإما أن يتوافرا فيكون النص سيرة ذاتية و إما أن يغيبا فيمتنع تصنيف النص سيرة ذاتية، وذلك العنصران هما مكونا الميثاق السير ذاتي[2]، وقد فضل "لوجون"، استعمال مصطلح الميثاق على العقد فقال: " لقد استهواني مصطلح ميثاق السيرة الذاتية، لأن الميثاق يثير صورا خرافية مثل المواثيق مع الشيطان التي تغمس فيها ريشتنا في دمنا من أجل بيع الروح في حين يحل العقد على دلالة أكثر نثرية إننا عند كاتب شرعي، إن مصطلح عقد يستتبع ويفترض وجود قواعد صريحة ، وثابته ومعترف بها الاتفاق مشترك بين المؤلفين والقراء بحضور الكاتب الشرعي الذي يتم التوقيع عنده على نفس العقد وفي نفس الوقت، وهو أمر لا يشابه في شيء واقع الأدب[3] ومن التزامات هذه

1 – أحمد بن علي آل مريع، السيرة الذاتية مقربة الحد والمفهوم دراسة نقدية محكمة، صامد للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 2010، ص108.

2 – معجم السرديات، مجموعة عن المؤلفين، إشراف محمد القاضي، دار محمد علي للنشر تونس، ط1 ،2010، ص354.

3 – فيليب لوجون، المرجع السابق، ص13.

الاتفاق أن يذكر الكاتب ما حدث فعلا في الواقع ، دون إدخال أي عنصر من عناصر الايهام والتخيل في العملية السردية، وأن على القارئ أن يصدق كل ما يرويه له الكاتب فقد تقرر" أن السيرة الذاتية تقوم على مبدأ الواقعية[1] وهذا ما يخلق ما أسماه لوجون بالتطابق"، الذي غالبا ما يحدث بين السارد والشخصية الرئيسية الذي تفترضه السيرة الذاتية، من خلال استعمال ضمير المتكلم[2].

كما يمكن أن يحدث التطابق بين السارد والشخصية الرئيسية، دون استعمال ضمير المتكلم فقد يستعمل ضمير الغائب، وهي طريقة غير مباشرة لإقامة هذا التطابق، ويحدث التطابق عموما عند "لوجون" بطريقتين ضمنية وصريحة ضمنيا على مستوى العلاقة مؤلف . سارد بمناسبة ميثاق السيرة الذاتية ... أو بطريقة ضمنية على مستوى الاسم الذي يأخذه السارد . الشخصية في المحكي نفسه، والذي هو نفس اسم المؤلف المعروض على الغلاف ، من الضروري أن يتحقق التطابق على الأقل عن طريق احدى هاتين الطريقتين وفي الغالب ما يتم عن طريقهما معا في الوقت نفسه[3]، إنّ التطابق الثلاثي الذي يقتضيه الميثاق السير ذاتي، يستدعي ميثاقا آخر هو ميثاق أخلاقي يفرض المؤلف الالتزام بموجب هذا العقد الذي أبرمه مع المتلقي ألا يقول غير الحقيقة، فتصبح السيرة الذاتية وسيلة لكشف أسرار حياة صاحبها ، و تعريته من لهم علاقة به وهو غير مقبول في العرف الاجتماعي فنحن " لو اعتزمنا قول الحقيقة كلها عن حياتنا، فإننا لا نملك حق قول الحقيقة كلها عن حياة الناس الآخرين"[4]، مما يعرضه لاستهجان المجتمع الذي يرفض تحرره من العقد الاجتماعي وأعرافه، هنا تلجأ الكتابات إلى المخاتلة والتخفي، فينتفي التطابق بين المؤلف، السارد، والشخصية، وينهار ميثاق السيرة الذاتية، ويهتز بالتالي تجنيسها ، فنصبح أمام شكل آخر من كتابة الذات مختلف عن السيرة الذاتية بالتأكيد، فيظهر شكل جديد للكتابة، أطلق عليه مؤسسه "سيرج دوبروفسكي" مسمى "التخييل الذاتي" بنطبق على الكثير من الكتابات الروائية النسائية المعاصرة.

لقد حدد "فليب لوجون" خصائص السيرة الذاتية معتمدا أساسا على "الميثاق السير ذاتي" وهو عنده شرط ضروري لوسم نص من النصوص بالسيرة الذاتية ، وكان يعتقد أن ضبط

1 – أحمد بن علي آل مربع، المرجع السابق، ص13.

2 – فيليب لوجون، المرجع السابق، ص24.

3 – المرجع نفسه، ص40.

4 – أحمد بن علي آل مربع، المرجع نفسه، ص133.

التطابق ومؤشراته يكتسي أهمية قصوى في الحقل الذي يشتغل عليه ، وقاده ذلك إلى منطق لا يخلو من تطرف، فالتطابق إما يكون أو لا يكون، لا وجود لدرجة ممكنة فقد كان يعتقد أن مركز مجال الأوتوبيوغرافي هو الاعتراف[1]، والاعتراف سيد الادلة في قول الحقيقة، ويبدو أن "لوجون" متأثر بما كتبه "روسو" عن سيرته التي وضع لها عنوان"Les confessions" ولهذا المصطلح خلفية دينية تتعلق بالدين المسيحي تتمثل في "ممارسة فعل الاعتراف أمام رجل الدين المسيحي ، وتعتبر "اعترافات" القديس أو غسطين أولى أشكال الكتابة تقترب من جنس السيرة الذاتية، تأتي بعد ذلك اعترافات روسو كأول سيرة ذاتية حديثة ، ويكون "الاعتراف" بقول الحقيقة كاملة دون كذب أو مواربة، حتى يتحلل المعترف من خطاياه فينال الغفران من رجل الدين، وقد استثمر "لوجون" هذا المفهوم في ميثاقه السير ذاتي، فقد اعتبره عقدا بين المؤلف والمتلقي مضمونه "إقرار المؤلف إقرارا لا لبس فيه بأنه هو راوي النص والشخصية الرئسية في القصة[2]، ويخلو تعريف "لوجون" للسيرة الذاتية من هذا العنصر صراحة، مما جعل بعض المهتمين بتجنيس السيرة الذاتية يضيفه في تعريفه لها ، ولكن تعاملهم مع هذا العنصر جاء مرنا نوعا ما، يظهر في تعريف أحمد بن علي آل مريع بأنها فعل لغوي، نثري، سردي، استعادي، يقوم فيه كاتب واقعي، ويركز فيه على شخصيته وحياته الخاصة، بشكل مباشر أو غير مباشر، متوخيا الحق والصدق، شاملا جوانب شخصيته المختلفة، متتبعا خطا زمنيا ممتدا بين مرحلتين يقع بينهما أغلب حياته[3]، فقد استخدم عبارة (متوخيا الحق والصدق) للتأكيد على نسبية مطابقة القول للواقع، فالمطلوب هو تحري الصدق قدر المستطاع، لأن تحقيقه بصفة مطلقة مستحيلة الوقوع لأن السيرة الذاتية تأوي إلى "(مرجعية) الواقعي/ التاريخي"، ومن ثم تقوم على آلية التذكر[4].

لقد تعرض "فيليب لوجون" للانتقاد بسبب صرامة منجهه في تأسيس مفهوم السيرة الذاتية ... فقد رفض "جورج ماي" سعي "فليب لوجون" الشكلي الصارم إلى بناء تعريف جامع مانع

1 – فيليب لوجون، المرجع السابق، ص12.

2 – معجم السرديات، ص216.

3 – أحمد بن علي آل مريع، المرجع السابق، ص95.

4 – المرجع نفسه، ص100.

في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ السيرة الذاتية[1]، لأن إصابة الحق المطلق والحقيقة التامة شيء أقرب إلى المستحيل بالنسبة لكاتب السيرة الذاتية مهما اجتهد وحرص عليه[2].

وغالبا ما يرجع النقاد أسباب استحالة إصابة الحق المطلق إلى عوامل اجتماعية، سياسية ودينية، وهي المحظورات التي تحف بالسيرة الذاتية النسائية إلّا أن هذا لم يمنع من بروز أسماء كاتبات استطعن اختراق بعض الممنوعات أهمها قيود السلطة الأبوية الجائرة، وتمكنَّ من التعبير عن همومهن التي غرضها الواقع الجديد، في ظل سيادة المفاهيم الذكورية وهيمنتها[3].

3- السيرة والتخييل في الرواية

استطاع "فيليب لوجون" من خلال ميثاق السيرة الذاتية أن يحدد الفواصل والحدود بينها وبين الرواية هذا من جهة وبينها وبين الأجناس الأدبية الأخرى، وخاصة تلك التي تحكي عن الذات من جهة أخرى، وإنّ كان "لوجون" يتوجس من بعضها أثاره بنفسه في مشروعه النقدي إلّا أن أغلب كتاب هذا النوع استطاعوا أن يجسدوا هذا النوع من الكتابة بطريقة صادقة.

لقد ظهر في العقود الأخيرة نوع من الكتابة اهتمت به أقلام نقدية وأدبية عديدة حاول من خلاله صاحبه (سييرج دبروفسكي Sage Dabrovokyc)[4]، أن يملأ الخانة الفارغة التي تركها "لوجون" يقول "سييرج" – الكلام هنا موجه إلى فليب لوجون . لست متأكدا من الأساس النظري لنصي"Fils" فهذه مهمة النقاد، لكنني أحببت بحرارة أن أملأ الخانة التي تركها تحليلكم شاغرة"[5].

إن رواية (الابن) لسييرج دوبروفسكي لا تنتمي إلى جنس السيرة الذاتية وهذا ما عناه المؤلف بأنه يقع في الخانة الفارغة التي تركها "لوجون" أي أنه يتوسط السيرة الذاتية كجنس والرواية كجنس آخر، وإن استمد أليات الإجرائية منها معا اصطلح عليه "سييرج" بالتخيل الذاتي L'autofiction.

إذا كانت الرواية عمل فني يستند إلى الخيال، والسيرة الذاتية يستند إلى الواقع، فإن التخييل الذاتي له سمة جنسية أخرى من خلال الخانة الفارغة التي تركها لوجون هذا من جهة

---

1 – معجم السرديات، ص261.

2 – أحمد بن علي آل مريع، المرجع السابق، ص101.

3 - ويزة غربي ، التحايل على ميثاق السير ذاتي في السيرة الذاتية النسائية، جامعة البليدة قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، ديسمبر2018، ص323.

4 – Edition Galille ;1997.، File،serg Dosbrovisky

5 – رشيد بن حدو، مثل صيف لن يتكرر، مجلة الآفاق، العدد: 80/79، 2010، ص72.

ومن جهة أخرى يكون بمقتضاها المؤلف شخصية خيالية لا تستند إلى الواقع كما هو الحال في السيرة الذاتية، ومن ثمة يهدم هذا النوع من الكتابة الميثاق السير ذاتي بقول محمد الداهي:" إنّ التخيل الذاتي ينزاح عن الواقع ويعيد تشخيصه بطريقة خيالية ويتمرد عن مواصفات الميثاق السير ذاتي"[1]، ومن هنا يمكننا استنتاج المواصفات العامة التي يستند عليها جنس التخيل الذاتي:

أ. اللاتطابق بين المؤلف والسارد وشخصية البطل.

ب. انزياحة عن الواقع، أي ما كان واقعا وصدقا في السيرة الذاتية يصبح مجرد خيال في التخيل الذاتي (شخصية المؤلف).

ج. هدم الميثاق السير ذاتي المحدد لجنس السيرة الذاتية.

تتضح معالم التخييل الذاتي، وتبرز سماته من خلال العناصر السالفة الذكر، إلّا أنّ أهم سمة فيه هي السمة التخييلية، بحيث أنه لا يهتم بسيرة حياة الشخصيات المشهورة بل بالشخصيات المغمورة التي هي حياة الناس العاديين لاستناده على تخييل الخطاب واللّعب باللغة لا بصدق القصة وواقعة شخصية البطل.

وإن أشار "لوجون" – كما أسلفنا الذكر– إلى الضبابية التي اعترته والتعددية المعنوية لمصطلح السيرة، فإن هذا الاستشعار من فيليب لوجون إلى مدى مصداقية مشروعه النقدي، يؤسس ويسوغ إلى النمط الجديد في كتابة عن الذات وهو ما عناه "دبروفسكي" بالتخييل الذاتي، وعلى الرغم من ذلك فإن منزلته التجنيسية الواقعة ما بين الرواية والسيرة الذاتية، واعتباره نمطا جديدا في الكتابة، فإنّه لم يلاقِ القبول بل توجسوا منه على الأقل من كثير من النقاد الغربيين أنفسهم، كما شاع في الأوساط والمنابر النقدية الغربية مثل : فانسون كولونا وجيرار جنيت ..."[2].

إن التخييل الذاتي مغامرة لغوية بعيد عن التعقل والقوانين الكلاسيكية[3]، مما جعله ينزاح عن الواقع ويهدم مبدأ الصدق وواقعية الشخصية الرئيسية في السيرة الذاتية، ولربما لهذا السبب

1 – محمد الداهي، التخييل الذاتي هوية المفهوم ومفارقاته، مجلة الآفاق، العدد:80/79، 2010، ص48.

2 – علي حميداتو، بين السيرة الذاتية والتخييل من التأسيس إلى التجنيس، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة البليدة2، الجزائر، العدد8، ماي 2017، ص17–18.

3 – عبد الله شطاح، التخييل الذاتي، محاولة تأصيل، مجلة الآداب العالمية، العدد: 162/161، اتحاد كتاب العرب، سوريا،2015، ص23– بتصرف–

توجس منه الكثير من النقاد، واعتباره مشروعا في الكتابة، إلّا أنه تجسده في المشهد الأدبي العربي في كثير من الأعمال الإبداعية الجزائرية منها والمغاربية، كما في أعمال واسيني الأعرج، وعبد القادر الشاوي وغيرهم كثير، وهو ما يسوّغ لتأسيس هذا النوع من الكتابة وتجنيسه جنسا جديدا تقوم اللعبة السردية فيه على:

1-دعامة إحلال الذات محلا اشكاليا يتأرجح بين الواقع والخيال، مما يجعل اللعبة السردية برمتها بحثا أبديا عن الأناة المفقودة، وعن الذات التي أصبحت فجأة موازيا للعالم.

2-دعامة لغوية تقوم على لغة المغامرة أي نقل مركز الثقل من المغامرة/ الحكاية إلى الأداة/ لغة الحكاية، فيتحول السرد تحولا جذريا ليتوغل في لعبة اللغة بكل امكانياتها وإغراءاتها اللامحدودة، وتصبح الكتابة ممارسة ذاتية خالصة والنص نصا شخصيا حرا ليس ملزما بواقع خارج ذات الكتابة[1].

4- دوافع كتابة السيرة الذاتية

بين آمال وأفراح، وآلام وأحزان تعتري الإنسان في حياته، تدفعه أحيانا إلى الكتابة تعبيرا عنها، وقصد التنفيس والتفريج لما في النفس، كخطّه لسيرة حياته الذاتية لهذا نجد هناك الكثير ممن تطرق إلى الحديث عن أهم دوافع كتابة السيرة الذاتية من بينهم "محمد الصالح الشنطي" فيري أن هناك دوافع متعددة لكتابة تاريخ الحياة أبرزها:[2]

أ- الدفاع أو الاعتذار، والرغبة في الكشف عن رؤية الكاتب للحياة والوجود بعد طول تأمل ومعاناة، والتنفيس عمّا ألمَّ بالنفس من توتر وكدر، أو تصوير الجانب الفكري وما انتابه من تحول وتطور وما إلى ذلك من أهداف.

ب- استرجاع المنعطفات الهامة في حياته الشخصية وما تستدعيه من تفاصيل، ثم العودة إلى ما دونه الكاتب من مذكرات وما احتفظ به من وثائق ومقتنيات، وترتيب ذلك في نقاط رئيسية تشكل الهيكل البنائي للسيرة الذاتية.

ج- اختيار القالب المناسب لكتابة السيرة الذاتية، فقد أحصى بعض الباحثين ثلاثة قوالب لكتابة الترجمة الذاتية:

---

1 - عبد الله شطاح ،المرجع السابق، ص23- بتصرف-

2 - محمد الصالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع السعودية، ط5، 1422هـ 2001م، ص200 وما بعدها.

1-القالب الروائي حيث يصور الكاتب حياته في شكل روائي مباشر دون إلغاز وإخفاء مبينا السبب الذي أدى به إلى اختيار هذا القالب.

2-منهج المقالة يُعنى بتقرير الحقائق الخاصة بحياته وشرحها وتفسيرها وتحليلها، وقد يلجأ الكاتب إلى هذا المنهج تحت ضغط الضرورة التي لا تفسح له المجال لاختيار سبيل آخر كرغبته للدفاع عن نفسه وتبرئتها مما تسبب إليها.

3- المنهج المزدوج الذي يجمع بين التصوير والتقرير، حيث يلجأ الكاتب إلى أحدهما حين يرى أنه من الأنسب اختيار هذا الأسلوب دون غيره، ومعظم كتاب الترجمة الذاتية يلجؤون إلى هذه الطريقة[1].

وقد يكون الألم دافعا لكتابة السيرة الذاتية، يقول "عبد العزيز شرف": " وفي العصور التي تزدهر فيها كتابة السيرة الذاتية يصبح الألم دافعا إلى كتابتها من بين الدوافع المؤثرة، إذ أنّ الألم هو الذي يضطر الذات إلى أنّ تخلع على حياتها معنى، وما كتابة سيرة من السير الذاتية إلا بهدف أن يخلع الكاتب على حياته معنى، ولذلك ينسب كثير من الناس إلى الألم دورا هاما في صميم حياتهم، إذ تصبح التجارب الأليمة التي يعانيها المرء ثروة باطنة تذخرها الذات للمستقبل، وتتسلح بها ضد ما يستجد من الهجمات، ويمكن القول إجمالا إنّ الألم كدافع لكتابة السيرة الذاتية أداة فعالة تزيد من خصب حياتنا الروحية، وتعمل على صقل شخصيتنا، ولكن بشرط أن نجعل منه تجربة ذاتية تزيد من عمق حياتنا الباطنية، وتكون أداة تربية أخلاقية لنفوسنا"[2].

ويقول "شعبان عبد الحكيم" في كتابه السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث:" نخلص من هذا بأن كتابة السيرة، كأي عمل في الحياة، نابع من دافع داخلي في أعماق صاحبه، أو قل دوافع عدة، أولها إطلاع المتلقي على تجربته المؤلمة في الحياة، مُنَفّسا عن أشجانه وآلامه، وليثبت للجميع قدرته على تجاوز الصعاب، وأنه لم يصل إلى ما وصل إليه إلّا بالجهد والمشقة والعناء، ناهيك عن حبّ الإنسان للحديث عن نفسه خاصة إذا كان صاحب الحديث (أقصد كاتب السيرة هنا)، قد وصل إلى مكانة من المجد والتقدير، فيطربه ثناء الناس عليه، حتى ولو كان في صورة غير صريحة يلمسها صاحبها ويستشفها استشفافا ألم يقل

1 – محمد الصالح الشنطي، المرجع السابق، ص220 وما بعدها .

2 – عبد العزيز شرف، ادب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان ، دط، 1996م ص17 وما بعدها .

الشاعر القديم (حب الثناء طبيعة الإنسان)، وإلى جانب هذا الدافع (العام) تنفيس صاحبها عن همومه وآلامه ومشاركة الآخرين له في هذه الهموم، وازدياد مكانته في نفوسهم، بعد تيقنهم من عظمة صاحب السيرة حتى وصل إلى ما وصل إليه، هناك دوافع أخرى، لكل سيرة دافعها الخاص بها، الذي يأتي نتيجة لظروف حياة صاحبها، والعوامل التي أحاطت به فكتب سيرته)[1].

1- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية) عماد الدين للنشر والتوزيع، ط1، 2015م،ص13

الفصل الثانـي

الخطاب السيرى في رواية طنين

- ملخّص الرواية
- العتبات النصّية للرواية:
*غلاف الرواية * العنوان * الإهداء
- أجناسية النص
- الشخصيات
- الزمن
- المكان
- تطابق المؤلف والسارد والشخصية الرئيسة
- الميثاق السير ذاتي
- لغة الرواية

1- ملخصّ الرواية

طنين أصاب أذنيّ الكاتب فأحدث له ألما، فأخذ مع كلّ نوبة من نوبات الألم يستعيد الأحداث والذكريات متصفحا كتاب حياته، فقرر أنّ يخطّ ألمه لأنّه يرى في ذلك متنفسا عمّا أصابه، فيبدأ في استرجاع ذكرياته خاصة الألمية منها ويبدأ بحادث مؤثر في حياته موت أبيه يوم زفاف أخته ولأنّه أصغر إخوته أجبروه على البقاء مع العروس حتى يوصلها إلى بيت زوجها في بلد آخر دون علمها بموت أبيها فلم يحضر تشيعيه إلى مثواه الأخير.

وهذا ما يحزّ في نفسه كلّما تذكر، ويعاوده الطنين ناخرا في أذنيه فيبدأ حديثه عن وباء كرونا وما فعله بالبلاد والعباد، ففي ظل هذه الوباء القاتل أخبره الطبيب أنّ طنين أذنيه مرض مزمن ولا بدّ أنّ يتعايش معه.

يزداد ألم الطنين حين يتذكر أستاذه الجامعي وكيف ضيّع سنوات من عمره في التسويف أضاع عليه الكثير من الوقت والجهد وتذكر كيف تعرض لعملية نصب أتت على كل ما جناه في غربته، هذه الغربة التي أبعدته عن حبيبته " سمر" حبّه الأول، فهي أكثر من يتذكرها في الرواية معدّدا محاسنها متغزلا في جمالها، فهو يفرح لفرحها ويحزن لحزنها، هي حبّه الذي تفشى في قلبه وخاطره وفي دمه، وهي ملهمته فكان يناجيها طيلة الرواية، فهو مازال يعيش على وقعة الصدمة حين قرأ خبر مقتلها على يد عصابة بعد أنّ اغتصبوها بينما كان هو في غربته، ويستحضر في الرواية من حين لآخر أسماء أدباء وفلاسفة ومفكرين عرب كانوا أو غرب يستعرض أفكارهم ومؤلفاتهم.

ويستدعي الطنين الحنين إلى والده ووصاياه بالحفاظ على الأرض فهي العِرْض، وهي الأم الحنون التي تعطي دون حدود، فهو يشتاق كثيرا لوالده فهو السند وهو المعلّم، ولهذا نجده بدأ به الرواية وختمها بالحديث عنه.

2- العتبات النصية للرواية

عتبات النص في أبسط مفهوماتها هي بنيات لغوية وأيقونية تتقدم المتون وتعقبها لتنتج خطابات واصفة لها تعرّف بمضامينها وأشكالها وأجناسها وتقنع القارئ باقتنائها[1]، ومن أبرز العتبات في هذه الرواية:

2-1 غلاف الرواية:

يعتبر الغلاف من أهم العتبات النصية، فهو أول ما يلفت انتباه القارئ ويستطيع من خلاله أن يحدد كنه الرواية بصورة ابتدائية فهو " بمثابة جنيريك للعمل الأدبي بما يتضمنه من علامات لغوية وبصرية"[2].

1 – يوسف الإدريسي، عتبات النص، الدار العربية للعلوم تاشرون، بيروت، ط2015، ص21.

2 – جميل الحمداوي، دلالات الخطاب الغلافي في الرواية عبر الموقع الإلكتروني: .http//www-diwanalarab.com

فالملاحظ في رواية (طنين) من خلال صورة الغلاف، صورة فتوغرافية بلا إطار لطَيْفِ فتاة جميلة ذات نظرة حزينة على رأسها طوْق من الزهور وشعر منساب بحريّة، أمّا صورتها فهي كبيرة مقارنة مع صورة الفارس الذي يمتطي جوادا، فهو يعكس لشخصية امتطت الصعاب في تحقيق الآمال، وقد كانا – الفتاة والفارس– باللون الرمادي القاتم يميل إلى السواد ويشع بينهما نورا يحاول كسر السواد أمّا الخلفية فهي بيضاء دلالة على النقاء والطهارة والصدق.

وعنوان الرواية كان ملفتا للانتباه في حجمه ولونه ونوع خطه، فقد كتب باللون الأحمر الذي يحمل دلالات الاندفاع والقوة والثورة، كما يوحي بالعاطفة والرومانسية.

وفي أعلى الغلاف نجد اسم الكاتب باللون الأسود الذي يوحي بالألم والحزن والخوف من المجهول.

2-2 العنوان

وهو أهم دلالة سيميائية يمكن أن يحملها أي إبداع فنّي، باعتباره علامة تتموقع في واجهة النص، التي ترسم ملامحه الأولى ومفتاحه الإجرائي الذي يقود إلى التعامل معه، فالعنوان" بنية عامة قابلة للتحليل والفهم والتفسير "[1]، دلالة وبناء، وهو بؤرة تشويقية للقارئ ومفتاح يساعده للولوج إلى عالم النص، إلى جانب هذا يعتبر من الثوابت المهمة لجنس رواية السيرة الذاتية الذي يوحي بأن كاتبها يروي قصة حياته، ومن المعروف عالم العنونة أنّه أن كان اسما فمن المفضل أن يكون نكرة ليترك للقارئ مجالا للبحث عن اللامحدود وتعيين اللامعيّن[2].

(طنين) هو أنّ يشعر وكأنّه لسعة في طبلة الأذن، أو انزعاج أكثر انتشارا في صماخ الصوتي الخارجي، أو حرقان في الوجه، ويمكن أيضا التعبير عنه على شكل توتر عضلي في الفك أوالجمجمة –مترجم–[3].

---

1 – علي أحمد محمد العبيدي، العنوان في قصص وجدان الخشاب (دراسة سيميائية)، مجلة دراسات موصلية، الموصل، العراق، العدد23، شباط 2009، ص63.

2 – حليمة بولحية، تمظهرات السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية طيور في الظهيرة" اليزاة" لمرزاق بقطاش نمودجا، مجلة مقاليد، سكيكدة، الجزائر، العدد7، ديسمبر2014، ص108.

3 – « Une pipûre dans le tympan une gêne plus diffuse dans le méat acoustique externe – une brûlure sur le visage– Elle put aussi être exprimée comme une tension musculaire dans la machoire le crâme ou lecou»

وبالرجوع إلى الرواية نجد أن الطنين الذي أصاب البطل قد أحدث ضجيجا في رأسه لم يجد له الأطباء علاجا.

الطنين هو البطل المتحكم في عقل الكاتب، وقد استخدمته الرواية محفزّا لذكريات الراوي فأخذ يتصفح كتاب عمره.

2-3 الإهداء

عندما تتصفح كتابا لا يمكنك أن تهمل الإهداء المدون في صفحاته الأولى، إنّه يشبه المقبلات التي تفتح شهية مواصلة القراءة، فبين دفّتي كل كتاب توجد حديقة وقبل أن تتنزه فيها تصادفنا وردة معلقة على الصفحات الأولى، وهي إهداء المؤلف في كلمات مختصرة معبرة لأشخاص يحددهم هو وفقا لما تنسجه رغباته وذائقته، فهو يعدّ واحدة من أهم العتبات النصيّة التي تمهد الطريق أمام القارئ قبل ولوجه النص وتمنحه استعداد للتوغل فيه والشروع في القراءة ويعرفه جيرار جينيت على أنّه:" تقدير من الكاتب وعرفان يحمله للآخرين سواء كانوا أشخاصا أو مجموعات واقعية أو اعتبارية"[1]، فالإهداء هبة وعطاء من الكاتب (المؤلف) إلى شخص ما- فلا يختاره المؤلف اعتباطيا بلّ عن وعي وقصد ووجود علاقة بين الطرفين أو رغبة المؤلف في التعبير عن مشاعره ومكبوتاته.

ففي هذه الرواية-طنين-كان الإهداء كالآتي:

إهداء

إليها وحدها أهدي هذه الرواية، لأنها
تعرف لماذا؟
فهي عشقي وحبي ورجائي

1 – عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص، دارسة في مقدمات النقد العرب الديم، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط200، 1م، ص23.

فالقارئ منذ الوهلة الأولى يلاحظ أن الإهداء ذو طبيعة ودّية وحميمية، فهو موجه إلى أنثى لم يعلن عن هويتها الكاتب (إليها وحدها أهدي..)، فمن خلال سطور الإهداء تدرك أنها نحتل مكانة كبيرة في حياته لما يعتريه من صبابة ومشاعر، فهي عشقه وحبّه وهي ماضيه وحاضره ومستقبله (رجائي) فهي عالقة مستوطنة في فؤاده ووجدانه.

ويعتبر هذا الإهداء عتبة نصيّة مفتوحة حتى يُلْقَى القارئ في مهاوي التشويق والإثارة.

جاءت العتبات النصيّة في هذه الرواية مترابطة رغم اختلاف طبيعتها، فالغلاف بوحداته الجرافيكية عتبة بصرية، والعنوان– الإهداء عتبة لسانية، وهذا دليل على تعالق آخر وهو تعالق المرئي والمكتوب، فالطنين (العنوان) أخرج ذكريات الكاتب التي تجسدت في الغلاف والإهداء.

3- أجناسية النصّ

(طنين) نص سردي يصعب أن تدرجه ضمن جنس أدبي معيّن، إذ أنّ مؤلفه يحاول خلخلة يقينيات القارئ، فعلى الغلاف الخارجي نجد تحديدا أجناسيا (رواية) في قوله:" ولكنني سوف أكمل هذه الرواية لنهايتها ولو بعد حين.."[1].

في حين داخل المتن نحصل على سيرة ذاتية حيث يقول الكاتب في نهاية روايته:

" لا أدري هل أشكرك لأنك أرغمتني على إخراج ما في جعبتي، أم أذمك لأنك هتكت سرّ حياتي وآلمتني"[2]

فنجد أن الكاتب جمع بين الجنسين وهذا ما يسمى برواية السيرة الذاتية، وهي ممارسة إبداعية مركبة بين جنسين سرديين معروفين وهما: السيرة الذاتية والرواية، ويقصد بالتركيب الذي يستمد عناصره من مرجعيات معروفة وإعادة صوغها وفق قواعد مغايرة من خلال إضفاء التخييل على التجربة الذاتية وتوفر هذه الممارسة الإبداعية حريّة غير محدودة في إعادة صوغ الوقائع واحتمالاتها صوغا فنيا مخصوصا يناسب متطلبات السرد والتخييل[3].

وإذا نظرنا إلى هذه الرواية – طنين–نجد أن الكاتب مزج وقائع ذات مرجعية بمشاهد وحبكات تخيلية أضفت على الرواية نوعا من الالتباس في تصنيفها ضمن الرواية أو السيرة الذاتية، حيث لم يتقيد الكاتب بمطابقة النص للواقع المعاش، وإنما جعل الكتابة واللّغة ومواقف الذات المتخيلة العنصر الأكثر بروزا.

1 – عزوز علي إسماعيل، رواية طنين، دار المفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2022، ص132.

2 – الرواية، ص228.

3 – إبراهيم عبد الله، موسوعة السرد العربي، دار الفارس الأردن، 2008، ج2، ص411.

4- الشخصيات:

تعدّ الشخصية العنصر المحرك للأحداث، فهي قادرة على دفع الوقائع إلى الأمام في إطار يختاره الراوي:" الشخصية أداة فنيّة يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب لرسمها، فهي إذا الشخصية السنية قبل كل شيء بحيث لا توجد خارج الأصوات بأي وجه، إذ لا تعدو أن تكون كائنا من ورق"[1]، فالذي يتحكم في أفعالها ويحدد معالمها، ويرسمها كيفما يشاء هو المؤلف بوصفه الكائن الذي يقف وراء العمل الأدبي، وتعد الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء الرواية، ولا يمكن أن يستغني عنها الكاتب، لأنه لا يمكن أن يصوّر حياة دون أشخاص يتحدثون ويفعلون.

وتتعدد شخصيات العالم الروائي بقدر تعدد وتشابك الأفعال والأفكار، فكلّما كان هذا العالم واسعا احتاج الكاتب إلى خلق شخوص يملؤون هذا العالم[2].

يختار الكاتب شخصياته من الحياة العادية، غير أنه يعيد رسمها، فيضيف لها صفات جديدة مراعيا في ذلك الأبعاد التالية[3]:

1-البعد الجسمي: يشمل صفات الجسم المختلفة من طول، قصر، بدانة، نحافة، وبذكر عيوبه ومحاسنه.

2-البعد الاجتماعي: انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وتنوع العمل الذي يقوم به وثقافته ونشاطه.

3-البعد النّفسي: تصوير الرغبات والآمال والفكر.

تقع الشخصية في شبكة من العلاقات السردية، باعتبارها مكون العالم الروائي، فهي تستمد منه مقوّماتها الأساسية، وتساهم في بنائها وتطورها، وكذلك لا يمكن للشخصية أن تكون خارجية، لها وجودها الفعلي ذلك ما يفسر اهتمام الروائي بوصفها وصفا دقيقا، نجده يصف ملامحها وقامتها وملابسها وأهواءها، هواجسها وآلامها..." فكأن الشخصية في الرواية كانت هي كلّ شيء، بحيث لا يمكن أن تتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي

1 – عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1990، ص85.

2 – إدريس بودیبة، الرؤية والبناء في روايات الطاهر وطار، ص85.

3 – ينظر: عبد القادر أبو شريفة وحسين لاقي قرق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط4، 2008-1428، عمان، ص133.

فيها، إذ لا يضطرم الصراع العنيف إلّا بوجود شخصية أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي"[1].

وفي المقابل فإنّ الشخصية في العالم السردي لا يمكن لها أن ترتقي منزلة الشخصية الواقعية، ولكن العكس صحيح، فالروائي قادر على نقل الشخصية الواقعية إلى العالم الروائي، وهي بذلك تصهر بالمكونات الروائية وتبني بناء جديد خاصة إذا تعلق الأمر بالسّيرة الذّاتية.

كل الشخصيات سواء ما أحيل منها إلى الشخصيات التاريخية، أو ما عدّ منها مختلفات تعامل بنفس المعاملة داخل النص السّردي، لأنه لا ينبغي لها أن تخرج عن السياق الخارجي.

وبالرغم من اعتماد السيرة الذاتية على الوقائع وزعمها الالتزام بالحقيقة التاريخية، فهي في الحقيقة لا تبني إلا شخصية من ورق تحي بين دفتي الكتاب. ففيه توصف وتحدد ملامحها، وشتان بين الشخصية في الكتاب والشخصية خارج السياق، فالشخصية الروائية ليس لديها أسرار أكثر من تلك التي يكشف عنها النص، لذلك ليست هناك أشياء مهملة خارج النصّ[2].

هنا يبدو أن الشخص إنسان مرتب عيشه بواقع وزمان محدد، أما إذا ربطنا مفهومه بتمثيل معين فهو من يقوم بإحياء وتحريك الحدث بأحداث متخيلة؛ أي أن الشخصية كائن.

كما تعتبر الشخصية أبرز وأهم عناصر البنية السردية التي يرتكز عليها العمل السردي:" فلا يمكن تصور قصة بلا أعمال، كما لا يمكن تصور أعمال بلا شخصيات"[3].

إذ لا نعثر على نص سردي يفتقر إلى شخصيات تدير أحداثه أو تدور الأحداث حولها، فهي بمثابة مكمل مهم للنص.

وجاء في معجم لسان العرب مادة (ش، خ، ص) لفظة الشخصية والتي تعني" سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد"، فالإنسان عندما يراه الغير يكون صورة مبهمة يجهلها الآخر، لا تظهر إلا من خلال المعرفة الجيدة أو الدور الذي تقوم به.

---

1 – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، العدد 240، 1998، ض101.

2 – جليلة الطرطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مركز النشر الجامعي ومؤسسة سعيدان للنشر وتوزيع، 2004، ص435.

3 – جويدة حماش، بناء الشخصية، حكاية عبدو والحمام، مصطفى قاسي، مقاربة في السيمائيات، منشورات الأوراس، دط، دت، ص96.

وأيضا " اصطناع تركيب (ش، خ، ص) من ضمن ما تعنيه التعبير عن قيمة حياة عاقلة ناطقة، فكأن المعنى إظهار شيء وإخراجه وتمثيله وعكس قيمته"[1]، وجلي أن الله خلق العباد كلهم بشر ناطق، لا تظهر طبيعة كل واحد إلا من خلال تصرفاته، وإخراج ما ببطنه من مكنونات.

الشخصيات في طنين

بما أنّ الشخصية هي: " كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزء من الوصف"[2].

هنا نجد أن الشخصيات أنواع: شخصيات رئيسة، وأخرى ثانوية، أما التي نجد عنها حديثا سطحيا لا تنتمي إلى كلاهما، ويمكن تقسيم الشخصيات الواردة في " طنين" إلى:

1-الشخصية البطلة: تقاسم البطولة كل من الراوي في الشخصية الرئيسة والراوي والمؤلف، وقد ورد ذكره في أغلب الصفحات، فلم يذكر اسمه صريحا وإنما من خلال ضمائر منفصلة ومتصلة ومستترة فمثلا:" وأنا في مناقشة الدكتوراه الخاصة بي"[3]، وأيضا " دعوت الله في سري أن أحقق رغبة والدي"[4]، " أردت أن أصعد إلى غار حراء"[5].

هذه الشخصية حصرت بقوة، ومن منظور النص رمزا لطالب العلم وتمّ رسمه من خلال البعدين الاجتماعي والنفسي، إذ ينتمي إلى الطبقة الكادحة وله رغبات وآمال، يعاني من طنين حقيقي في أذنه وطنين مجازي في مختلف مناحي حياته من كلام وأحزان.

- **الطنين:** وهو بطل مجازي موازي للراوي، بل كان هو المتحكم الرئيس في عقل الراوي، هذا الحيز الذي استخدم الطنين كلاعب أساسي في أحداث الرواية من منظور نفسي عميق حيث التدافع والتشاحن بين البطلين وكأنهما لاعبا ملاكمة في حلبة، كلا منهما يريد أن يجهز على الآخر لكنه لا يقدر[6].

---

1 – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص85.

2 – عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 2009، ص68.

3 – الرواية، ص30.

4 – الرواية، ص31.

5 – الرواية، ص58.

6 – يسرا أبو القاسم، طنين قراءة في رواية عزوز إسماعيل عن الألم والحب والصراع النفسي، جريدة الدستور، 19 مارس 2022.

- **سمر:** البطلة الثالثة في الرواية وهي الفتاة التي اتصفت بجمالها غير العادي، حيث أحبها الراوي في الجامعة، ونظرا لظروف الحياة القاسية اضطر إلى السفر إلى الخليج، لتحسين حالته المادية دراساته العليا، "سمر قطعة من الحياة، أمل مازال يراوغني في ليالي حلمي الجميل"[1].

وكانت المفاجأة لبطل الرواية لحظة سماعه لخبر اغتصابها، وقد كان تناوله لقصته مع محبوبته لا يخلو من تشويق القارئ للرواية، حيث كان ينتقل إلى حدث مغاير ثم يعود إلى ذكر قصة معها.

2-شخصية الأب: يعدّ شخصية سيادية، فقد كان سيّد البيت وقد تناوله البطل في جزئيته الأولى، فمن طنين حياته فقده لوالده وهو في سن صغيرة، " لا يمكن أن أنسى ذلك الرجل الذي علمني ما لا يمكن أن أتعلمه في مدارس أو حتى في جامعات"[2] ، مات والدي يوم فرح أختي ولم أستطع أن أشيعه إلى مثواه الأخير مع إخوتي"[3] . وقد خصه بالوصف في جزئيته الأخيرة وأظهر اشتياقه له في كل ما تعلق بالأرض والفلاحة كذلك ظهرت سيادية الأب في تصيديه للعصابة التي حاولت أن تتهم الفتاة العروس.

" أنت المكافح الصبور ذو الهمة القوية والقامة العالية"[4] ، " لم أنس يا والدي أنك وقفت في وجه عصابة مسلحة بالإفك والأكاذيب، كانت تريد أن تلصق تهمة بشعة بتلك الفتاة الجميلة التي تزوجت من أحد أقاربك"[5] .

فبعد أن استمع لها وعدها بأنه سيقف إلى جانبها إلى أن يظهر الحق، وبالفعل كان كذلك " وقف والدي مع مريم" المسكينة، حتى أعاد لها حقها وكرامتها"[6] ، فك الخلاف بعودتها لزوجها، وبهذا تحصل على منصب السيادة وصفة التعقل، "وجدتك تحل المشكلة بكل عقلانية رغم عدم تعليمك، وجدتك تسيطر على الموقف من جميع الأطراف بطريقة عجيبة"[7].

---

1 – الرواية، 73.

2 – الرواية، 10.

3 – الرواية، 11.

4 – الرواية، 214.

5 – الرواية، 221.

6 – الرواية، 223.

7 – الرواية، 226.

3-شخصية المرأة: مكانتها لا تغيب، ذكرت في أكثر من موضع بين محبوبة، صديقة...

- **سمر:** هي محبوبة البطل، والتي خصص لها الجزئية الخامسة من الرواية حيث وصفها بعبارات مسجوعة وكلمات عذبة.

" وبأي أحرف أعتبر عن ذلك الجوهر المكنون، والسحر المسكون، أمام ذلك الاسم الفوّاح بعبير الياسمين."[1]، " فهي طالبة في كلية الآداب في الفرقة الثانية قسم الاجتماع وهي محبة للعلم جدًا"[2].

- **ريتا اللّندنية:** قابلها البطل وتعرف إليها على أحد شواطئ فايد بالإسماعيلية، حاول أن يتعلم منها الإنجليزية، وهي بدورها حاولت أن تتعلم منه العربية وأوصته بالتبادل الثقافي بين العالمين العربي والغربي من خلال مراسلتها له بعد سفرها، وقد ورد وصفها فقال عنها البطل:" فتاة ممشوقة القوام 18 عاما، تأتي مع والدتها للاستجمام كل عام، لديها روح جميلة محبة للطبيعة والناس رشيقة"[3].
- **فيروز المغربيّة:** التي أطلق عليها البطل لقبا خاصا ووصف جمالها وثقافتها مثلا:" ... فيروز بنت المغرب العربي تذكرني بريتا الإنجليزية اسم على مسمى، تلك الفتاة الجميلة التي قابلتها في القاهرة، تمتاز بأنها مثقفة وتعرف أكثر من لغة وضليعة في اللّغة الفرنسية"[4].

وبما أنها مثقفة، كان لها رغبة كبيرة وإصرار على زيارة دار الهلال والتعرف على العاملين بها، وهذا ما جعلته الدكتورة سعدة حقيقة ملموسة لها.

- **الدكتورة سُعدة:** هي الشخصية التي كان لها الفضل في تحقيق حلم فيروز المغربية في زيارة دار الهلال المصرية، فقد كانت بمثابة الوصيّة عليها، لذلك غضبت بشدة عند تأخرها في الخروج من الدار، " غضبت الدكتورة سعدة غضبا شديدا، فهي أمانة لديها وملزمة بها "[5]، وكانت أيضا بمقام الأم فقد أصبتها الحيرة والقلق عندما اتصلت بها ولم ترد فعاودت

1 – الرواية، ص184.

2 – الرواية، ص 191.

3 – الرواية، ص 184.

4 – الرواية، ص 191-192.

5 – الرواية، ص 193.

الاتصال وردت فيروز باحترام وتقدير" ماما سعدة أنا آسفة على التأخير"[1]، فقد كان السبب لقاء رئيس تحرير مجلة " سمير"، فكأن اعتذارا من البنت لأمها. وقد وعدتها بتحقيق حلم آخر وهو زيارتها كل الأماكن السياحية في القاهرة، وكان ذلك في قول الدكتورة:" إن شاء الله هيحصل"[2] .

- **هيا:** الطالبة الجامعية التي التقى بها البطل رفقة أستاذه الدكتور " أحمد الهواري" وعلم أنها ستقوم بالنزول لمصر للتسجيل وقد اكتشف فيما بعد أن المشرف الذي اختارته هو نفسه أستاذه الذي جعله يعاني فترة طويلة للتسجيل فقط للماجستير، في حين تجاوب مع هيا وهذا ما حير البطل،" معقول قلت في نفسي:" لم تلتق به إلّا مرة واحدة وأشار عليها بعمل الخطة وأعطاها موضوعا"[3]، ولم يقتصر على هذا فحسب وهو ما جعل البطل مغتاظا حين أعلمته هيا:" بل وزادت من غيظي وألمي حين أعلمتني أنه كتب لها عناوين الفصول الرئيسية للرسالة"[4].

وقد أوعز البطل كل هذا إلى جمال هيا الساحر الآخذ التي ارتبط عنده بقصيدة "عيون المها"، " ارتبطت عندي هيا بقصيدة عيون المها لعلي بن الجهم على تلك الواقعة العجيبة التي وجدتها في خزانة كتب الأدب"[5].

- **صديقة سمر:** زميلتها التي التقى بها البطل عند الجدار الذي كانت تقف بجواره سمر، فحاول الحديث معها ولكنها تحججت بأن لديها محاضرة وانصرفت مع زميلتها التي تزوجت بعد ذلك بجوار قريته في قرية تسمى القضاة، ولهذا التقيا من جديد ورأي في عينها أسئلة عتاب حول اتصاله بزميلتها سمر وأشار البطل إلى انه لم يتذكر اسمها ويعلم قريتها، وقد ورد وصفه " كانتا فتاتان ممشوقتا القوام، لا تتخيران عنها، فقد أخذتا من سمر خفة الظل وطيب المعشر وتورد الرّوح"[6].

---

1 – الرواية، ص 194.

2 – الرواية، ص 194.

3 – الرواية، ص 38.

4 – الرواية، ص38.

5 – الرواية، ص39.

6 – الرواية، ص 79.

- **أمّ محمد:** العاملة التي تقوم بعمل الشاي والقهوة للأساتذة، وقد قامت بدور استثنائي كمحاضرة " وتحاضر لنا في مدرج "ب""[1]، فقد استدعاها أستاذ الأدب الشعبي لشرح معنى المثل المصري، ولكنها لم تستوعب ما قاله الدكتور عندما أشار إليها بالجلوس مكانه على المنصة، وجلس هو الاخر وشرحت لهم المثل شرحا توضيحيا،" فصفقنا لأم محمد على هذا الشرح التوضيحي لذلك المثل المصري"[2].

4-المثقفون:

أ- المثقف العضوي (الإيجابي)

- **عبد المحسن الأمير:** أستاذه الذي كان مشجعا له في مساره التعليمي،" كما كان يفعل معي أستاذي عبد المحسن الأمير، فقد كان متابعا لي على مدار رحلة تعليمي، مشجعا ودافعا على التعب والمثابرة من أجل الوصول، ومن القلائل الذين أثروا في حياتي"[3].
- **الطاهر أحمد مكي:** هذا الدكتور الذي كان من محبي البطل وصرّح له بأنه وقع في ورطة لاختياره الأستاذ المشرف الخطأ فقال له:" يعني لم تجد من بين الأساتذة إلّا هذا الأستاذ؟"[4]، وقد أشار عليه بالاتصال والذهاب إلى دكتور آخر من معارف المشرف لاستعطافه.
- **محمد إسماعيل:** وهو المذيع الذي استضاف البطل في برنامجه الإذاعي وقبل ذلك " وتحدثا عن موضوع الحلقة وعن كتاب" الألم في الرواية العربية، وبدأت الحلقة وطاف بنا وجال الأستاذ محمد إسماعيل"[5].
- **الوصيفي محمد أحمد:** ابن خالة البطل كان عزيزا على قلبه وصديقا له، وهو عالم من علماء الأزهر الشريف وأستاذ من أساتذته رغم صغر سنه، رحل فجأة بسبب وباء "كورونا"، "علمت أنه أصيب بهذا الوباء القاتل الذي حل بالعالم كله في نهاية العقد الثاني من الألفية الثالثة"[6].

---

1 – الرواية، ص 79.

2 – الرواية، ص 81.

3 – الرواية، ص 35-36.

4 – الرواية، ص36.

5 – الرواية، ص 110.

6 – الرواية، ص 155.

صاحب أخلاق فاضلة، " مات الكرم والجود في شخصه، ماتت الصفات النبيلة والصحبة الطيبة"[1]، عاش معاناة وويلات جعلت حياته صعبة.

ب- المثقف السلبي

- **أحمد الهواري:** الدكتور المشرف الذي اختاره البطل، وكان متعنتا ولم ييسر له أمرا فلم تعجبه الخطة وطالبه أن يكتبها مرة أخرى رغم كثرة المراجع عند البطل الذي استعطفه لكنه رفض رغم الوساطة وسافر البطل وعاد ووجد المشرف أكثر تعنتا ولم يتمكن حتى من التسجيل للماجستير، وأظهر حقيقته السيئة للبطل،" تأكد لي أنه ليس لديه أي ضمير، ولا تقدير لأي إنسان"[2].

ج- الشخصيات السّلبيّة (العدائية)

وهم شوقي، قدري، جلال، كانوا من ارتكبوا جريمة الاغتصاب على الضحية سمر.

- **شوقي:** الذي لمحها وحن بها وعشقها وسخر منه صديقه وغابت سمر مدة معينة وظهرت من جديد،" يراهما شوقي فتضطرب مخالبه وتهتز أركانه" فهو يقتفي أثرها" أمسك شوقي يدها للمرة الثانية فانكفأت على وجهها"[3]، فهربت واتصل بثنائيه جلال وقدري، وقد كان شوقي قد تعدى على ابن الشيخ مبروك.
- **جلال:** من جرائمه اقدامه على ضرب الشيخ مبروك على رأسه، وكذلك استخدامه أشياء للدخول لبيت سمر دون ضجيج ولتسهيل مهمته،" وفي لمح البصر أدخل جلال الازميل في فتحة الباب، وبيده ضربه من نهايته التي فيها المقبض وأدار الازميل ناحية اليمين من خلال المقبض ففتح الباب"[4]، وقام بأعمال موحشة همجية كإخراج المطواة وسرقة المجوهرات وزرع الخوف في الضحية لاجبارها على التنازل عن قطعة الأرض، " ضربها بظهر المطواة على وجهها فشجه"[5].

1 – الرواية، ص 155.

2 – الرواية، ص 37.

3 – الرواية، ص 134.

4 – الرواية، ص 142-143.

5 – الرواية، ص147.

- **قدري:** الملقب ب" قرقر"، الذي تعدى على هنومة بنت فاطمة بياعة الخضار بمحاولة حضنها فضربته فأحمر وجهه ونزف دما،" استشاط غضبا قرقر من الفضيحة وأرادت أن يثأر لنفسه، لم يجد أمامه إلّا أخاها رضا"[1]، إلّا أن هذا الأخير لقي مصرعه بعد تبادل الضربات مع قدري وثنائيه جلال وشوقي اللذان أجهزا عليه.

كما يقال لكل مقام مقال، هذا ما لاحظناه في تحليلنا لشخصيات الرواية، فالراوي استحضر واستشهد في بعض المقامات والأحداث والوقائع شخصية من الشخصيات سواء دينية أو أدبية أو ثقافية، عربية كانت أم عالمية، كشخصية " دوستويفسكي"، حيث قرأ له ما قرأ من رسائله المختلفة وجمعها في كتابه " **الرسائل**" ووجه له رسالة خاصة في روايته هذه ويرى أنهما لا يختلفان في الآلام فيقول:" علمت أن ألمك الحقيقي كان في البحث عن ذلك الانسان، وما يكتنفه من غموض وأن هذا الألم ليس ببعيد عن طنين الرأس، الذي أصابني فكل إنسان له طنينه الخاص، وقد تتشابه الآلام "،[2] وأرسل له رسالة تخبره بأن بلده روسيا قامت بتكريمه لأنه خصص جزءا من روايته له تخليدا لأعماله وإنجازاته العالمية، نحو رواية كرامازوف فيقول:" رسالتي إليك لا أقصد منها إلّا الحديث مع ضميرك النابض الحي الذي مازال يحيا فينا بأعمالك العظيمة"[3]، وفي الرواية كذلك هناك العديد من الإشارات لمجموعة من المثقفين، حتى ولو كان هذا الذكر جزئيا إلّا أنه مسّ الأشياء البارزة فيهم، ففي رسالته "لدوسويفسكي" يقف بنا الراوي عند فنانين عالميين، كانوا مصدرا للتأمل والإلهام لأصحاب الحسّ الأدبي والفني الرفيع منهم الفنان الألماني الشهير "هانز هو لباين جونيور" وهو من أكبر رسامي اللوحات الشخصية في عصره، ولوحته الشهيرة "المسيح في القبر" وكذلك الفنان الياباني "هوكوساي" أشهر الفنانين اليابانيين المعروفين في العالم، ولوحته الأكثر شهرة في الفن الياباني، والتي تأثر بها صاحب الرواية وهي "الموجه العاتية" "...أن يتأثر إنسان مثلك بلوحة "المسيح في القبر" للفنان الألماني هانزهو لباين جونيور والتي رسمها، ما بين عامي 1521-1522...أعلم أنك تأثرت بها تأثرا كبيرا كما تأثرت أنا بلوحة "الموجة العاتية"، للفنان الياباني هوكوساي"[4].

---

1 – الرواية، ص131.

2 – الرواية، ص165.

3 – الرواية، ص166.

4 – الرواية، ص168.

ومن النجوم التي سطع نورها في الأدب العربي، وذاع صيتها الشاعر العباسي "علي بن الجهم"، الذي يحتل مكانة كبيرة لدى الراوي حتى اتخذه موضوعا لرسالة الماجستير يقول عنه أنه يعدُّ إضافة حقيقية للأدب العربي، في ظل عصره الذهبي العصر العباسي واستوقفنا عند البيت الشعري الشهير له:

عيون المها بين الرصافة والجسر***جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري[1].

ومن العصر العباسي إلى العصر الحديث إلى كبار شعرائه وأعظمهم أمير الشعراء "أحمد شوقي" و" أبو القاسم الشابي"، ومن منا يخفى عليه مثل هاته الأسماء والساطعة في أدبنا العربي.

كما حلّ بنا الراوي إلى عالم النساء، اللاتي ارتبطت أسماؤهم بالفكر والثقافة وخلدهم التاريخ، وكانوا من الشخصيات النسائية الرائدة على مرّ العصور سواء من الشرق أم الغرب على رأسهم كما يقول: "سكينة بنت الحسين"، صاحبة النسب الكريم والتي كان لها أثر عظيم وكبير في محبة وتقدير الناس لها، ومن باب الغزل استوقفنا عند " ولادة بنت المستكفي" التي عشقها وهام فيها عشقا الشاعر" ابن زيدون" وكانت حقا من النساء المثقفات لها مجلس كان يؤمه كبار المثقفين في العصر الأندلس. أمّا من نساء الغرب الخالدات في التاريخ "مدام دي بمبادور"، صاحبة أرقى الصالونات الفنية الفرنسية، هاته المرأة المثقفة التي كان لها تأثير كبير على الساحة الثقافية والفنية والسياسية .

ويبقى الكثير والكثير من الشخصيات والأعلام والمثقفين موجود ذكرهم بين أحضان الرواية، فالراوي جال وطاف بنا عبر الأزمنة والأمكنة من عصر إلى آخر من الشرق إلى الغرب، ولهذا تعتبر الرواية بمثابة منبع علم وثقافة وفكر ينهل منه القارئ.

1 – الرواية، 31–33.

5-الزمن

يعدّ الزمن عنصرا جوهريا في أيّ عمل روائيّ، والزمن يأخذ أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة كما أن للزمن معان اجتماعية، نفسية، علمية، دينية وغيرها[1]، أي أن للزمن أبعاد مختلفة داخل الخطاب الروائي.

وقد اكتشف الروائيون أن الاهتمام بالزمن ضروري في أي عمل أدبي وبالخصوص السردي منه، فحاولوا التحكم في هذه التقنية ,إذ تتجلى فيها الروح الاجتماعية والانشغالات الاقتصادية ,والعلاقات القائمة بين أفراد المجتمع، فالزمن الأدبي زمن إنساني، فهو زمن التجارب والانفعالات زمن الحالة الشعورية التي تلازم المبدع[2]، فالزمن هو ذلك الخيط الذي يجمع كل العناصر السردية، ويذهب البعض إلى امكانية الاستغناء عن المكان الذي تدور فيه الاحداث، واستحالة غياب العنصر الزمني في النص السردي الذي بواسطته تنظم العملية السردية[3].

انطلاقا من هذه الأهمية ركز الروائيون جهودهم على التحكم في هذه التقنية قصد تطوير طرائقهم في السرد، وفي هذا الصدد يرى "عبد المالك مرتاض" أن الزمن لم يعد مجرد خيط وهمي يربط الأحداث، ببعضها البعض ويؤسس لعلاقات الشخصيات " الزمن في السيرة الذاتية شأنه شأن أي خطاب سردي يأخذ على عاتقه تنظيم السرد وترتيبه، ومن هنا انطوى على مشكلة ازدواجية، تكمن في ترتيب سرديات الأحداث، فهل ترتب وفق الترتيب الكرونولوجي التصاعدي ويأخذ الزمن فيها حدوث الفعل من دون تقديم أو تأخير أم ترتب فيها الأحداث وفق ضرورات العملية السردية "[4]، أي مشكلة الترتيب الروائي أو حسب وقوع الأحداث .

يتخذ الزمن عند كاتب السيرة أشكالا متعددة: فقد يكون مكونا للحظات متتابعة أو متناثرة أحيانا، فهو يقوم على الانتقائية، لكنها ليست عشوائية وإنما هناك نوع من الترابط يعمد إليه

1 –دحومامة ، بناء الزمن والمكان في الرواية العربية ، محلة كلية الآداب واللغات والفنون العدد 10، دت ،ص14.

2 – ينظر :شريط رابح ، تمظهرات الزمن في الرواية الجزائرية المعاصرة (قراءة في نماذج) محلة جسور المعرفة ، جامعة عبد الرحمن ابن خلدون تيارت ، المجلد 05، العدد 4، ص 269، 270.

3 – ينظر : حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي في العربي بيروت ، ط1 ،1996 ،ص208 ،ص177.

4 – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،ص177.

الكاتب من خلال إيجاد شبكة من العلاقات تربط الأحداث، وينقسم الزمن في العمل الأدبي إلى قسمين هما:

1. **الزمن الطبيعي** :ينظم الزمن الطبيعي الأحداث والحبكة في العمل الأدبي ويكون متسلسلا، يبدأ بنقطة معينة، ثم يسير إلى الأمام حتى النهاية والأحداث فيها تخضع للترتيب الزمني دون ارتداد، ويعتبر أبسط شكل يتعداه الزمن في السرد، كما تعتمد السيرة الذاتية على الزمن الطبيعي أكثر من اعتماد الرواية عليه، لأنها تسرد وقائع حقيقية حدثت في زمن معين, ولا مجال لدخول الخيال فيها، وفي هذا تقول سيزا قاسم:" للزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ، حيث أن التاريخ يمثل إسقاطا للخيرة البشرية على خط الزمن الطبيعي"[1]، فجلي أن السيرة الذاتية تعتمد على الأحداث الزمنية الماضية في عملية السرد، ما يستدعي ترتيبها الزمني.

2. **الزمن النفسي:** لا يتم ترتيب الزمن تاريخيا في الزمن النفسي، بل حسب الإحساس به " زمن نسبي بقيم متغيرة باستمرار يعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة، فليس من الضروري أن تمثل ساعة واحدة قدرا مساويا من النشاط الواعي كساعة أخرى، والتمييز الحجمي بين وحدات الزمن ليس مطلقا أبدا، ومقياسها النسبي هو مقياس أنفسنا وشعورنا "[2]، فالإنسان أحيانا يجد نفسه نشيطا مرحا، سرعان ما يتغير هذا الشعور إلى كآبة وتذمر.

***مستويات الترتيب الزمني :**

1- الاسترجاع (الاستذكار): إن رواية السيرة الذاتية على اختلاف الأنواع الأدبية الأخرى تقوم باستدعاء الماضي واسترجاعه، والاسترجاع هو أن " يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقه لحدوثها، والماضي أيضا يتميز بمستويات مختلفة متفاوتة من ماض بعيد وقريب "[3].

وبالتالي فالاستذكار هو عبارة عن استرجاع أحداث في الحاضر وقعت في الماضي لغاية في نفسية الروائي، ولهذا يعتبر الاسترجاع مهما من أجل إفادة القارئ بماضي الشخصيات

1 – سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط 1، 1984، ص46.

2 – بكر عباس ، الزمن والرواية ، مراجعة إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ط1، 1997، ص137 – 138.

3 – قاسم سيزا، بناء الرواية، ص57.

وكذا من أجل تدارك الروائي لبعض الأحداث أو الشخصيات التي لم يشير إليها في روايته، وربما لو أشار إليها كانت الفائدة والمتعة أكثر إثارة والاسترجاع نوعان:

أ- استرجاع خارجي: يرجع أو بالأحرى يعود هذا الاسترجاع إلى ما قبل بداية الرواية، يوظف الروائي الاسترجاع الخارجي "من أجل العودة إلى الماضي الخارجي في بعض المواقف، في الافتتاحية، وكذلك في إعادة بعض الأحداث السابقة لتفسيرها تفسيرا جديدا في ضوء المواقف المتغيرة أو لاختفاء معنى جديد عليها مثل الذكريات"[1]، وبالتالي فالاسترجاع الخارجي بتناول أحداث تكون أسبق من المنطلق الزمني للمحكي الأول .

ب- استرجاع داخلي: وهو عكس الاسترجاع الخارجي تماما كون الداخلي يسترجع أحداث وقعت بعد بداية الحكاية وفي هذا الصدد يقول سيزا قاسم "أما الاسترجاع الداخلي فيتطلبه ترتيب القص في الرواية، وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود الى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية"[2]، وعن سبب ترك الشخصية الأولى والعودة إلى الثانية يقول أحمد مرشد: " هذا أمر منطقي ناتج عن كون السارد لا يستطيع حكي الأحداث الروائية كلها في وقت واحد, فهو ينتقل من شخصيةإلى أخرى وهذا الانتقال يعرض عليه تأجيل حكي بعض الأحداث المتعلقة بالشخصية التي خصها الاسترجاع والإلتفاتة إلى إبراز ماله علاقة بالشخصية المبأرة، ثم العودة إلى الشخصية السابقة من أجل استدراك الأحداث المؤجلة يحكيها، وإضافة ما هو مناسب لتتم عملية تبئير هذه الشخصية "[3].

وإذا رجعنا إلى رواية (طنين) لوجدنا أن الرواية، قد أعطت للاسترجاع مكانة، وكيف لا وهي عبارة عن سيرة ذاتية يسترجع فيا الكاتب ذكرياته، فتقنية الاسترجاع تتجلى بوضوح، فقد أحدث الطنين في أذني الكاتب ألما رفعه لبوح المشاعر فأخذ مع كل نوبة من نوبات الألم يستعيد الذكريات والأحداث والأوجاع متصفحا كتاب عمره على جسر مؤلم حزين، فنجده يسترجع ذكرياته مع والده الراحل الذي يمثل له القدوة ومن ذلك في قوله: "حين كان يأخذني الوالد –يرحمه الله– إلى الأرض كنت وقتها في المرحلة الابتدائية ..."[4]، "وقد اصطحبني والدي

---

1 – قاسم سيزا، المرجع السابق، ص.58

2 – المرجع نفسه، ص70–71.

3 – أحمد مرشد، البيئة والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1–2005، ص267.

4 – عزور علي إسماعيل، رواية طنين، دار المفكر العربي للنشر والتوزيع، ط1 ،2022، ص50.

معه إلى جامعة المنصور، نعم لم أنس هذ اليوم...."[1]، " أشتاق إليك يا والدي كلما شممت رائحة الأرض والخضرة...."[2]، ونجده قد أكثر من استرجاع شخصية سمر كيف لا وهي حبيبته حيث يكاد يذكرها في كل صفحة من صفحات الرواية ومن ذلك قوله :" تلك الفتاة الجميلة لم أنسها قط (سمر)آه، أين انت يا سمر؟ ..."[3]، والقارئ للرواية يجد الكاتب يذكرها في كل حالات الشعورية كالحزن والفرح، والشوق، والتحسر...." اسم ورسم لن ينسى في القلب..."[4]، "هل تسعدين يا سمر بهذا، هل تفرحين لمثل هذا الخبر ...."[5]، " رغم البعاد يا سمر والهجرة مازالت أحيا بتاريخيها الطويل داء العشق وآلام الماضي مازالا في وجداني، رقراقة، ريانة، عذبة جميلة "[6]،" صدمة عمري حين قرأت المنشور تحت مانشة ضخم، وكأنهم يفرحون فيك "اغتصبوها الذئاب" تكالب عليها الذئاب من كل حدب وصوب ....."[7].

نوبات الطنين لا تتوقف فنجد الكاتب يواصل استرجاع ذكرياته وخاصة المزعجة كإزعاج الطنين، فها هنا يتذكر أستاذه الجامعي البغيض فقال:" الكلمات حبلي بالأنين والطنين، يزداد حين تذكرته، فبعد أن ضيع من عمري خمس سنوات، تسويفا ولكاعة ونطاعة، ومحاولة إضفاء نوعا من الأهمية على نفسه اللئيمة.."[8].

والجديد في هذه الرواية استذكار شخصيات معروفة في مختلف المجلات وعبر أزمنة متباينة يستحضرها حسب السياق المناسب في الرواية كشخصية –الخديوي إسماعيل–سليمان خاطر–دوستويفسكي.....

وقد جاءت هذه الاسترجاعات التي سبق ذكرها خارجية نظرا لطبيعية الموضوع الذي يقتضيه ذلك.

2– الاستباقات :وهي أيضا نوعان :

1 – الرواية، ص28.
2 – الرواية، ص215.
3 – الرواية، ص29.
4 – الرواية، ص73.
5 – الرواية، ص93.
6 – الرواية، ص73.
7 – الرواية، ص124.
8 – الرواية، ص27.

– **خارجية:** وهي عند جيرار جينيت " مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف اطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل حين يتم إقحام هذا المحكي المستبق"[1]

– **داخلية:** عرفها جينيت بقوله:" تطرح نوع من المشكل نفسه الذي تطرحه الاسترجاعات التي من النمط نفسه داخلية ألا وهو "مشكل التداخل" "مشكل المزاوجة" الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها الموقع الاستباقي"[2]، أي لا يتجاوز نهاية الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني .

إنّ الاستباق في رواية طنين قليل جدا بالمقارنة بالاسترجاع، لأن الراوي بصدد سرده لذكرياته كلما اشتد الطنين، فأشار إليه في مرات قليلة خاصة الاستباق الخارجي وتتمثل في حلم والده أن يكون دكتورا في المستقبل عندما حضر معه تخرج أحد أقربائه" يا رب أشوفك زي قريبك وأنت دكتور في الجامعة"[3]، " دعوت الله في سري أن أحقق رغبة والدي"[4]، وكذلك تشخيص الطبيب باستمرار الطنين طيلة حياته " يعني مافيش أمل في العلاج .قال: لا"[5]، وكذلك عندما أخبره صاحب محل السماعات بأنه مرض مزمن " هذا الصوت سيظل معك طول العمر، ولن يتركك أبدا "[6].

أما الاستباق الداخلي فنجد عند ذكر حادثة اغتصاب سمر مباشرة قبل أن يتطرق إلى التفاصيل وقد كرر هذا عدة مرات قبل أن يذكر أحداثه فيما بعد في الرواية "يا اه لتلك الطلعة البهية، غابت مع الرحيل الأبدي يااه لتلك النشوى الزكية، والجوهرة المكنونة، ذهبت إلى هناك إلى حيث الخلود، قضى نحبها في ليلة غادرة، تجتمع الذئاب من أجل النيل منها ونالوا منها ما أرادو"[7].

1 – أحمد مرشد، البيئة والدلالة في الروايات إبراهيم نصر الله، ص267.

2 – جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد المعتصم عبد الجليل الأزدي عمر الحلي، المشروع القومي للترجمة، ط2، 1997، ص79.

3 – الرواية، ص 31.

4– الرواية، ص31.

5 – الرواية، ص24.

6 – الرواية، 96–97.

7 – الرواية، ص95.

6-المكان

يتشكل الفضاء المكاني في الرواية بحسب المعطيات التي تقدمها الشخصيات والأحداث والسارد، فيتحول من فضاء واقعي محدد المعالم مسبقا إلى مكان إبداعي يحمل خصوصية الخلق والبناء الفني، فقد أصبح المكان في التجارب الروائية الجديدة تركيبة بنائية يكشف الروائي من خلالها عوالم تعبر عن رؤاه ووجهات نظره[1].

فالمكان أو الفضاء يعتبر من أهم عناصر البنية الفنيّة في الرواية، ويبين من خلاله الكاتب حياة الشخصيات التي لا تكون في الفراغ، فلا بدّ لها من حيز مكاني يحتويها، إذ لا وجود لرواية بلا مكان معادل للوجود[2]، ويعتبر المكان العمود الفقري الذي تجري فيه الأحداث ولا يمكن أن يستغني أيّ خطاب روائي عن المكان، ولا يمكن للشخصيات أن تقوم بدورها أو توصل أفكارها إلّا بوجود المكان، داخل الخطاب الروائي، الذي يعكس الحالة النفسية والاجتماعية والدينية والثقافية للشخصيات، ولقد سعت الدراسات الحديثة والمعاصرة إلى اكتشاف دور المكان في العمل الروائي الذي يعدُّ الرابط الأساسي بين مكونات النص، وهو ما جعل بعض النقاد يرون أن المكان والزمن وجهان لعملة واحدة لا يمكن بأي شكل من الأشكال الفصل بينهما أو الاستغناء عن أحدهما في النصوص الروائية[3].

ويعدّ مصطلح الفضاء من أهم المصطلحات التي شغلت أذهان المفكرين، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أهميته في الساحة الأدبية عموما، وفي السيرة الذاتية على وجه الخصوص، فالفضاء هو " البؤرة التي يتخذها الراوي لممارسة عمله الحكائي ولمصاحبته المروي له قصد إدخاله إلى عوالمه الحكائية، يتحدد دائما من خلال الفضاء المركزي الذي يحتله الفاعل المركزي"[4]، وعليه يمكن أن نعتبر الفضاء هو عبارة عن مكان أو بالأحرى تتعدد الأمكنة على اعتبار أن الفضاء بؤرة بمعنى حيز مكاني الذي يشغله الحدث والذي يعد هذا

1- زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1979، ص23.

2 - رفيقة سماحي، دلالة المكان وأبعاده في الرواية (القريبة كاف) للروائي ياسمينة خضراء، مجلة المدونة، المجلد 8، العدد3، سبتمبر 2021، ص2704.

3 -معروف حبيب، تيمة المكان المغلق في الرواية الجزائرية المعاصرة قراءة في رواية مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد، مجلة نتائج الفكرالصادرة عن معهد الآداب، صالحي أحمد عنابة، العدد5-6، 2000، ص209.

4 - سعيد يقطين ، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997، ص300.

الأخير من أهم المكونات الأساسية التي يتشكل منها الخطاب الروائي، وبالتالي فهو الموقع الذي تتحرك فيه الشخوص وتتطور فيه الأحداث لكونه يحمل دلالات منها: دلالات رمزية، اجتماعية، نفسية، وباختصار فإن الفضاء هو مجموعة الأمكنة في الرواية وهو أعم وأشمل من المكان، وعليه يمكن القول بأن الفضاء وهو ذاك العالم الواسع الذي يشمل جميع الأحداث الروائية داخل رواية السيرة الذاتية نحو شارع، ساحة، جامعة...، فكل واحد منها يعتبر مكان محددا، لكن إذا كانت الرواية تشمل كل هذه الأمكنة، فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية أو بالأحرى فضاء رواية السيرة الذاتية[1].

ولقد تجاوز الدكتور" عبد الفتاح عثمان" المفهوم الهندسي للمكان باعتباره رقعة جغرافية إلى دلالته الواسعة التي تشمل البيئة بأرضها وناسها وأحداثها، إذ يصبح المكان كائنا حيا يمارس حركته في الخطاب يؤثر ويتأثر بباقي المكونات الروائية خاصة الشخصيات[2].

ويعرّف المكان بأنه:" بناء أو تقنية يتم انشاؤها اعتمادا على المميزات التي تطبع الشخصيات، والمكان لا يظهر إلّا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه، والمنظور الذي تتخذه هو الذي يحدد دلالته ويحقق له تماسكه"[3].

إن المكان في العمل الأدبي هو البيئة التي تعيش فيها الشخصية حيث تدور الأحداث، وهو أكثر وضوحا في السيرة الذاتية، لأن القائم بالسرد هو المؤلف نفسه، وهو على علم تام بها، وتشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل أحداثها بالنسبة إلى القارئ شيء محتمل الوقوع، فلا يوجد حدث دون مكان وغالبا ما يكون وصف المكان في الروايات الواقعية[4].

ويتجلى المكان في رواية السيرة الذاتية في تقنية جمالية تحمل التعدد والتراكم في المشاهد والصور ممّا قد يكشف عن حيوية وديناميةالنص من جهة، وعن وعي ذاتي حامل لتجارب وخبرات توسع آفاق الكتابة الروائية من جهة ثانية، ذلك لأن التنوع المكاني الذي أصبح سمة

1 – بوشريم هاجر، بوكليو إيمان، رواية السيرة الذاتية غرفة الذكريات لبشر مفتي أنموذجا، ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2018–2019، ص91–92.

2 – الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،2010، ص191.

3 –دحو مامة، بناء الزمن والمكان في الرواية العربية، مجلة كلية الآداب واللغات والفنون، العدد10، د ت، ص17.

4 – ينظر: نجيب محفوظ، المؤلفات الكاملة، رواية بين القصرين، مكتبة لبنان، بيروت، المجلد الثاني، 1991، ص395.

هذا النوع من الكتابة، هو طاقة كامنة في الذات تفجرها بأدوات فنيّة مبتكرة وتوظفها توظيفا خلاقا يضفي على تجربة الكتابة الروائية السيرذاتية نوعا من الخصوصية[1].

وقد خضع المكان إلى عدة تقسيمات فنجد " بول رمير"[2] يقسمه إلى أربعة أنواع حسب سلطة الشخصية الرئيسية:

1- عندي.
2- عند الآخرين.
3- أماكن عامة.
4- المكان المتناهي.

كما يقسمه" فلا ديمير بروب" إلى:

1- المكان الأصل.
2- المكان الذي يحدث فيه الاختبار الترشيحي.
3- المكان الذي يقع فيه الإنجاز (الاختبار الرئيسي).

أمّا عند العرب نجد " ياسين النصير" يقسمه إلى ثلاثة أنواع[3]:

1- المكان المفترض.
2- المكان الموضوعي.
3- المكان ذو البعد الواحد.

إلّا أنّ معظم الدارسين للسيرة الذاتية أمثال" شكري خليل الهباس" في دراسته لسيرة" حيرا إبراهيم حيرا" و" تهاني عبد الفتاح" في دراستها لسيرة " فدوى طوقان" و" إحسان عباس" يعمدون إلى تقسيم المكان باعتباره مكانا واقعيا إلى قسمين[4]:

1 – أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة1، الجزائر، المجلد1، العدد1، 2019، ص69-88.

2 – ياسين النيصر، الرواية والمكان، دراسة في فن الرواية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد،1980، ص20.

3 – المرجع نفسه، ص28.

4 – حديد فتيحة، ربيع دنيا، الرواية السيرذاتية في الأدب الجزائري، الولادة الثانية لمعمر البرناوي أنموذجا، ماستر، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت،2014-2015، ص50.

1- **أماكن الإقامة:** هي تلك الأماكن التي تقيم بها الشخصيات ردحا من الزمن، وتنشأ بينهما جدلية قائمة على التأثر والتأثير، وتعكس من خلالها قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقطنون بها وتنقسم إلى:

أ- أماكن الإقامة الدائمة: مثل البيوت.

ب- أماكن الإقامة المؤقتة: كالفنادق.

2- **أماكن الانتقال:** تلك الأماكن التي تعدّ مسرحا للشخصيات وتنقلاتها تمثل الفضاء الذي تجد فيه الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، وهي قسمين:

أ- أماكن الانتقال العامة: كالشوارع والأحياء.

ب- أماكن الانتقال الخاصة: كالمقاهي والمحلات والمدارس.

يختلف المكان في السيرة الذاتية عن المكان في الرواية، فالمكان في السيرة الذاتية موجود على أرض الواقع، وما على الكاتب إلّا إعادة بعثه من جديد عن طريق الكلمات بعد أن يضيف إليه شيء من خياله، بينما الرواية فالمكان يُخلق عن طريق الكلمات، وهذا لا يعني أنّه ليس بمقدور كاتب السيرة الذاتية أن يذكر أماكن غير واقعية بل يجوز له ذلك، "إذا كان في سياق توظيفها توظيفا رمزيا، أو في سياق سرد حلم أو كابوس"[1].

وننتقل الآن إلى تحديد ومعرفة المكان والفضاء في رواية " طنين".

1- أماكن الإقامة في رواية " طنين"

أ-الدائمة:

- **البيت:** هو مكان مغلق، ويشتغل حيزا مهما في حياة الإنسان إذ أنه غالبا ما يكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة، وله دور كبير من الجانب النفسي للإنسان.

في الرواية:" فإذا صادف وحدث لي وجاء لي دور برد الإنفلونزا فإن البيت يظل قائما على رجليه، وأمنع نفسي من الخروج"[2]، كذلك نجد في الرواية:" ظللت أتنقل في البيت من

1 - تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص137.

2 - الرواية، ص11.

غرفة نومي إلى الصالة الكبيرة ثم العودة إلى غرفة المكتب، وحقيقة أن غرفة مكتبي هذه أشعر دائما فيها بالارتياح"[1].

وفي موضع آخر من الرواية يتحول البيت إلى فضاء ومكان للسطو والإجرام بعد أن كان مصدر الأمان والطمأنينة والمتمثل في بيت سمر؛" تنام سمر آمنة مطمئنة في بيتها، ثم يأتي لها هذا اللصّ اللعين ليفزعها ويقضُّ مضجعها... تجلس على سريرها مرعوبة"[2].

ب-المؤقتة

- **أرض والده:** كلما زاد ألم الرأس والطنين لدى السارد إلّا وتذكر مرحلة أو حدث في حياته، فطنينه ذكره بطنين دوران الساقية في أرض والده، فوالده كان يأخذه معه للأرض التي منها تعلم حبّ العمل والاستعداد له والإخلاص فيه، ووصية والده في الحفاظ على الأرض ؛"...ذلك الطنين والذي يذكرني بطنين دوران الساقية"[3]، " كان والدي يوصني بالحفاظ على الأرض، ومن يحافظ على الأرض، فهو يحافظ على العرض، إن الأرض أم حنون"[4]، " ... لا يعنيه شيء سوى حب الأرض، وفلاحة الأرض أي العمل وحب العمل لذاته"[5]. هذا الفضاء المكاني-الأرض-كان يتذكرها الراوي كلما تذكر والده-رحمه الله-واشتاق إليه فهي كانت وصيته في المحافظة عليها إلّا أنه تنتابه مشاعر الحزن لأنه لم يعمل على وصية والده وتفريطه في الأرض." الأرض التي تركتها لنا يا والدي لم تزد عما كانت، بل نقصت، فقد باع من باع وفرط من فرط... لم نحافظ على الأرض يا والدي"[6].
- **بيت السحيمي:** الذي يعد مكان إقامة موقت في الرواية لجأت إليه " سمر" لأنه من الأماكن المعروفة لديها-وهو مكان ثقافي تنويري جميل- بحثا عن الأمان جراء ملاحقتها ومطاردتها من قبل المجرم شوقي"... تاهت سمر في مدخل البيت تبحث عن مكان يحميها من هذا

1 - الرواية، ص20.

2 - الرواية، ص142-143.

3 - الرواية، ص50.

4 - الرواية، ص51.

5 - الرواية، ص215.

6 - الرواية، ص216.

العتي، وبالفعل دخلت البيت"[1]." وجدت **سمر** نفسها وسط مجموعة من المثقفين والفنانين ... فاطمأنت أنّه لن يجرؤ على أن يقترب منها... وقد شعرت بأنها في أمان"[2].

1- أماكن الانتقال

لقد تعددت أماكن الانتقال في الرواية، فالراوي البطل كان يمثل رمزا للنشاط والحيوية، محبا للعلم عاشقا للأدب، شغوفا مطلعا على الحياة منذ طفولته.

أ-الخاصة:

- **المدرسة/ الجامعة:** وهي أماكن مفتوحة تمثل رمز العلم والثقافة والانفتاح نحو العالم الخارجي، كما تعتبر تقدم الأمم من خلال الأبحاث.

ففي الإشارة إلى المدرسة كان الراوي فيها فخورا بنفسه أنه كان يتقلد منصب المسؤول في الصف،" الكل أشار عليّ بأن أقف من مكاني وأسأل الأستاذ عمّا حدث، بحكم أنّني كنت رئيس الفصل"،" كانت نشوة كبيرة لدى التلميذ في هذه السن الصغيرة أن يكون رئيسا لأي شيء"[3].

وإذا انتقلنا إلى الفضاء المفتوح الثاني وهو " الجامعة" نجد السارد في الرواية ذكر لنا الجامعات التي تنقل بينها في مزاولة دراساته العليا، والتي مثلت ثنائية الصديق والعدو والسلب والإيجاب بالنسبة للبطل الراوي، فمن ناحية السلب حينما تفاجأ بعد عودته من خارج الوطن باحثا عن عمل في احدى الجامعات المصرية أن هاته الأخيرة لا تحمل الصورة المثلى التي كانت في حسبانه،" لم أكن أعلم أنّ هناك قراصنة في الجامعات المصرية، لم أكن أعلم أنّ هناك مجرمين وعصابات مسلحة في تلك الجامعات أقوى من عصابات داعش ومن خلفوا داعش"[4]، وكانت الجامعة كذلك المكان العدوّ للراوي عندما قرر اكمال طريقه للحصول على الماجستير ثم الدكتوراه، بسبب ذلك الأستاذ الجامعي الذي عرقل مساره وأذاقه المرّ،" لكن الطريق كانت ملبدة بالغيوم ومليئة بالأشواك لا أذري لماذا تذكرت قول الشاعر بعد عذابي مع

1 – الرواية، ص135-136.

2 – الرواية، ص136.137.

3 – الرواية، ص106.

4 – الرواية، ص12.

الأستاذ الذي جعلني انتظر خمس سنوات للتسجيل للماجستير"[1]،" عذت له مرتين قبل انتهاء الفترة الصيفية، لكنه لم يعطيني بريقا فيه أمل... تركته وأنا ممتلئ بالغضب من هذا التغنت وعدم التقدير"[2].

بالرغم من كل الصعوبات والعراقيل التي واجهت الراوي بسبب العمل اللاإنساني الذي تلقاه من قبل أستاذه الجامعي من استهتار وعدم رحمة، والذي زرع له الأشواك في طريقه إلّا أنّه تصدى لذلك بفصل قوة عزيمته ورفض الذل، الذي كان من المفروض أن يقابل طالب العلم بالتشجيع والتحفيز لنيل شهادات علمية عليا، ومن هنا ننتقل إلى الوجه الثاني للجامعة حينما كانت تمثل الفضاء الصديق للراوي، بدايتها "جامعة الزقازيق" ومنها تخرج وتحصل على شهادة الليسانس في الآداب سنة 1994م، ومنها كذلك انتهى من التمهيدي للماجستير سنة 1998م.

هذا الفضاء الذي عكس لنا مرحلة من مراحل البطل التي مثلت السعادة والفرح والبشرى في حياته، وعليها رسم أمله لشهادات عليا، "انتهيت من التمهيدي للماجستير في كلية الآداب جامعة الزقازيق في 1998م وكان يوما عظيما... لأنها المفتاح الذي سأكمل به دراساتي"[3]،" أكيد هذه الشهادة ستكون فتحا في عالم الأدب فيها يتعلق بي، كانت فرحتي بهذه الشهادة تعادل الآن فرحت حصولي على الدكتوراه"[4].

كان الوصول إلى الدكتوراه حلم الراوي منذ صغره وهو في الصف الابتدائي، والذي عهد على نفسه أن يحقق هذا الحلم رغبة والده–رحمه الله–عندما اصطحبه معه إلى "جامعة المنصورة" لحضور مناقشة رسالة الدكتوراه لأحد أقاربه، هذا الفضاء كان يمثل خطوة أمل ونجاح للدكتور " عزوز"،" ظلت هذه الواقعة عالقة في ذهني ومدى تعاطفي مع قريبنا الباحث حتى وقت حصولي على الدكتوراه"[5]،" ...قلت في نفسي يعني الدكتور مهم في الدنيا لهذه الدرجة، دعوت الله في سري أن أحقق رغبة والدي"[6].

1 – الرواية، ص27.

2 – الرواية، ص34.

3 – الرواية، ص28.

4 – الرواية، ص28.

5 – الرواية، ص30.

6 – الرواية، ص31.

وكما أشرنا سابقا أنّ الدكتور" عزوز" اتصف بالمثابرة والجديّة في البحث والعلم فنجد هناك جامعات أخرى تنقل إليها" جامعة بنها" والتي التحق بها بعد تركه لجامعة الزقازيق عندما يئس من أستاذه الذي يثبط العزائم ويحبط الهمم والقوانين التي لا ترحم طالب العلم، وفيها قابل أستاذا يقدر العلم وطالب العلم:" وهناك في كليّة الآداب قابلت إنسانا نبيلا يقدّر العلم وأهله وهو الدكتور يحي خاطر"[1]، " قال لي عبارة لم انساها أنت بهذا الشكل قد انهيت الماجستير دون الحصول على الدرجة"[2].

هذا الدكتور الذي قدر مجهوده وشحذ همته وقوّى من عزيمته،" من يكتب خطة بهذا الشكل القوي والأسلوب الرائع لا بدّ أن يقدر، أنا قبلت الإشراف على هذه الرسالة"[3].

ولهذا كان هذا المكان يمثل نقطة الوصول لتحقيق الحلم الذي طالما انتظره.

- **المقهى:** هو المكان الذي يفضله الكثير ومحبب لديهم ويجدون فيه الراحة والمتنفس، فمثلا نجد في الرواية" مقهى جروبي" الذي تمنى أن تكون فيه سمر بصحبته حتى يخف عليه ألم الطنين الذي يعانيه،" أجد مقهى جروبي الشهير والمعروف بالطابع الكلاسيكي الراقي... يعتبر هذا المقهى من العلامات الحضارية الجميلة لقاهرة المعز، كم كنت أتمنى أنّ أصطحب "سمر" معي إلى هذا المقهى"[4]، " هل كانت سمر ستقبل أن تأتي معي إلى القاهرة لنجلس معا... أو نحتسي القهوة مع مكسرات جروبي؟"[5].

كما كانت المقهى مكانا للاجتماع والتشاور لرسم الجريمة الشنعاء التي رسمها ثلاثة من المجرمين للقصاء على " سمر" وهي " مقهى اللورد" هذا الفضاء العدواني،" في مقهى اللورد اجتمع الثلاثي المجرم، شوقي وجلال وقدري"[6]،" حضر جلال وقدري إلى مقهى اللورد بالجمالية، وكان شوقي في انتظارهما كعادتهم كل ليلة يجتمع الثلاثي معا... ولكن في هذه الليلة التي عاشها الثلاثي وضعوا نقاطا فوق حروفهم الملعونة"[7].

---

1 – الرواية، ص43.

2 – الرواية، ص43.

3 – الرواية، ص43.

4 – الرواية، ص103.

5 – الرواية، ص103.

6 – الرواية، ص133.

7 – الرواية، ص137–138.

ب-العامة

- **شارع ميدان طلعت حرب:** هو شارع وسط البلد بالقاهرة الذي جابه الراوي محاولا نسيان الطنين، فقد كان في قمة الحزن والانكسار عندما أُعْلِم بأنه لا يستطيع التخلي عن سماعة الأذن، هذا الشارع كان متنفسا له علّه ينسى مع حلّ به،" ... من شارع طلعت حرب تركته وأنا في غاية الحزن والانكسار النفسي نظرت إلى السماء والدموع تنهمر من مآقيها... محاولا نسيان الطنين"[1].
- **ميدان التحرير:** الذي يمثل كما ورد في الرواية أنه رمزٌ من رموز الحرية والتحرر ورمزٌ لكل ثورات مصر.

" نعم ميدان التحرير ذلك التاريخ العظيم لبلادنا... وأصبح رمزا من رموز التحرر... ورمزا لكل ثورات المصريين منذ 1919م حتى 25 يناير 2011م"[2]، "وسرنا نحو ميدان التحرير فكانت وجهتنا المترو، لنتفاجأ أن هناك من يمنعنا من الوصول إلى ميدان التحرير"[3].

فهذا الشارع هو فخر ومفخرة لكل مصريّ وفي موضع آخر من الرواية يقول السارد:" ... قطعنا ميدان التحرير ولمحت نظر فيروز وهي تتأمل ميدان التحرير، ميدان الحرية التي كانت معقل لثورة يناير 2011م"[4].

كما ذكرنا سابقا أنّ هاته الفضاءات والأمكنة منها المقهى والشارع كانت المتنفس لدى السارد وصلت إلى حدّ العشق، لأن الضوضاء التي بها تنسيه ألمه وهذا ما صرح به في أكثر من موضع في الرواية:" أصبح هناك عشق أن أظل في الشوارع وقتا طويلا، وأن أجلس في المقهى بكثرة... وخاصة شوارع القاهرة والجيزة تنسيني ألمي الأصلي الطنين"[5].

ولم تكن شوارع القاهرة لوحدها المتنفس له، بل حتى شوارع الغربة، فالدكتور عزوز ممن تجرع صعوبة الغربة وآلامها في سبيل العلم والتعلم، نذكر" شارع السالمية بالكويت"، هذا الشارع الذي يذكره بالقاهرة فيغمره الفرح، " يااه على تلك الغربة الصعبة... كنت أسير في منطقة

1 – الرواية، ص97.

2 – الرواية، ص99.

3 – الرواية، ص112.

4 – الرواية، ص195.

5 – الرواية، ص60.

تسمى بالسالمية وهي تشبه القاهرة... تذكرني بالقاهرة"[1]، ويواصل حديثه يقول،" وأنا أتجول في شوارع السالمية"[2].

- **محل الكشري:** " كشري أبو طارق في شارع شامبليون بالقاهرة... وشهرة كشري أبو طارق جعلته حديث الساعة عند أصحاب المناصب العليا يأتون لمحل كشري أبو طارق ليأكلوا الكشري المصري الأصلي"[3]، هذا المحل الذي يذكره بتلك المرأة المغربية الجميلة " فيروز" التي أعجب بها ولها انشرح قلبه، زار بصحبتها وصحبة الأديبة الدكتورة "سُعدة" هذا المحل المشهور،" طلبت الدكتورة لنا الكشري، وقد أعجبت فيروز بالكشري إعجابا شديدا ومدحته بلهجتها المغربية"[4].
- **مبنى التلفزيون:** تحديدا من الفضائية المصرية هذا المكان الذي يربط به السارد بداية معاناته مع آلام الطنين:" تبدأ المعاناة منذ يوم 2020/05/06م كنت وقتها في التلفزيون تحديدا في الفضائية المصرية لتسجيل حلقة حول الآداب والفنون... وفي أثناء وجودي في التلفزيون شعرت بذلك الألم"[5]، ويقول:" فنسيت الطنين وانتفضت مسرعا نحو مبنى التلفزيون، فاللقاء سيكون عبر الأثير"[6].

هذا فيض من غيض من الفضاءات والأمكنة التي كان لها تأثير وانعكاس على أحداث الرواية وعن الراوي البطل بصفة خاصة، وما لم نذكر بالتحليل كثير؛ (جامعة عين شمس، حي المنصورة، حي الحسين، شارع الهرم، مدينة فايد، الاسماعلية، المستشفى، المقبرة...إلخ).

1 – الرواية، ص61.

2 – الرواية، ص62.

3 – الرواية، ص195.

4 – الرواية، ص197.

5 – الرواية، ص11.

6 – الرواية، ص108.

7-تطابق المؤلف والسارد والشخصية الرئيسة

لقد أشرنا سابقا أنّ التطابق الذي يكون بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسة يعد أساسا من أسس تحقيق السيرة الذاتية التي تعرف بتوظيف ضمير المتكلم " أنا" والذي يعود ويحيل مباشرة على الذات، وفيه يندمج كل من الراوي والكاتب في وعاء واحد، وهو الضمير الموظف أثناء السرد باعتبار السيرة الذاتية نصا روائيا سرديا.

ولكي تثبت أنّها سيرة ذاتية لا بدّ أن تتطابق في المتلفظ السيرذاتي ثلاث أنواع من الأنا:

1- أنا المؤلف الحقيقي: هو الذي يقف وراء عمله بحكم وصف السيرة الذاتية.

2- أنا السارد: هو المنبثق من الحاضر.

3- أنا الكائن السيرذاتي: هو الذي يعود إلى الكائن السيري[1].

كل ما أوردناه ينطبق على ما جاء في " رواية طنين" فمن المقدمة يتضح لنا التصريح بالمطابقة بين العناصر الثلاث في قوله:" حين خططت كتاب الألم في الرواية العربية كنت واثقا تمام الثقة بأنّه سيأتي يوم وأخط فيه ألمي"[2]، وبهذا يظهر سيطرة ضمير " المتكلم أنا: على سرد الوقائع التي من خلالها يروي أحداث حياته في قوله:" نعم ها هو اليوم أخط فيه ألمي ومعاناتي مع ألم في الرأس طنين الأذن أو طنين الرأس"[3].

والقارئ للرواية يجد أنّ الجانب السردي قائم على ضمير المتكلم الذي يعود على المؤلف، وسرد الكثير من الأحداث والذكريات، فالراوي عدد لنا روايته في الزمن الحاضر أحداثا وقعت في الماضي، كتذكره مثلا وجوده في جامعة منصورة رفقة والده وقت تحرج أحد أقربائه،" رأيت فريبي الباحث والعرق يتصبب منه، كنت على وشك أن أقوم..."[4]، وكذلك حينما تذكر إقباله على دراسة الماجستير،" عرضت على الدكتور-الذي كان يدعي الفضيلة-بعد التمهيدي فكرة موضوع الماجستير، وطلبت منه... "[5].

---

1 – نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبر الحافي محمد شكري، ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2010-2011، ص187.

2 –الرواية، ص09.

3 –الرواية، ص11.

4 – الرواية، ص30.

5 – الرواية، ص31.

فانطلاقا من هذين المثالين من المقاطع السردية والتي ذُكر فيها ضمير المتكلم العائد على الشخصية الرئيسة والتي تعتبر المحور الأساس في الوقائع والأحداث نصل إلى نتيجة هي أن المؤلف هو السارد وهو الشخصية الرئيسة وبالتالي تحقق "الميثاق السيرذاتي".

8-الميثاق السيرذاتي

إنّ الميثاق السير ذاتي وكما أشرنا سابقا هو أنّ يلتزم الأديب بكشف حياته الخاصة ويقدم سيرته الذاتية حكيا صادقا، وبوجوده يتحقق التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسة وهذا ما وجدناه في رواية" طنين"، فالشخصية البطلة " الدكتور عزوز علي إسماعيل" هي نفسها كاتبها ومؤلفها، وهذا بطبيعة الحال من المؤشرات التي تؤكد أن " طنين" هي سيرة ذاتية، هذه السيرة التي اكتملت أدبيتها وتحققت من خلال نموها داخل الرواية التي تعانق الخيال، وبما أن السيرة الذاتية ميثاق قراءة تفرض المصداقية، ولكن الاعتراف الذي جاء به " فيليب لوجون" قد ينعدم حدوثه لأسباب متعددة، فيعمد الكاتب إلى التلاعب والتحايل عن طريق اختلاق وقائع غير حقيقية وابتداع شخصيات ورقية غير موجودة في الواقع، مما يعكس الاختلاف الذي منه ينبثق العمل الإبداعي.

وهذا ما ينطبق على رواية" طنين" التي خرجت للنور ممزوجة بالواقع والخيال الذي يثبت ويعكس لنا المكانة الأدبية للناقد والأديب والمؤلف الدكتور عزوز علي إسماعيل، ويميز قمة عمله الفني الإبداعي. وقد أكد الدكتور في عدة تصريحات له عبر قنوات التلفزيون على بناء الميثاق السير ذاتي من هدمه وتجاوزه والتحايل فيه قائلا:" رواية طنين هي رواية كُتبت بحبر دمائي، حياة عشتها، حاولت أن أترجمها كتابة عبر رواية، هي مُطعمة بالخيال الروائي وبالأحداث الحقيقية التي عشتها... طنين هي رواية كل ما كتب فيها بصدق وكل حرف له اتجاهه، كل سيرة لا بدّ أن تكون مطعمة بالخيال حتى تكون رواية"[1].

1 – قناة نورالمعرفة، https ://youtube.com/watch?v=FLSL7FSA11U& Si، برنامج فن المحاكاة، قناة النيل الثقافية،45pm/2023/01/26: 9 ..

ويقول في تصريح آخر:" رواية طنين هي رواية صدرت لي في القاهرة مؤخرا، قد تكون هي الرواية الوحيد حتى الان بعيدا عن النقد، هي رواية أحكي فيها سيرتي الذاتية مع إضفاء الجانب الروائي، الجانب الفني من زمان ومكان وأحداث وشخصيات وما إلى ذلك"[1].

ويوضح أن مرض الطنين الذي أصيب به كان سببا في خوض تجربة الرواية:" بسبب مرض الطنين قلت لا بدّ أن اكتب رواية عن سيرتي الذاتية، واستحضر الآلام التي خضتها قبل ذلك من حصول على الماجستير والدكتوراه، ومن شخصيات قابلتها في حياتي، الرواية تعتبر جرعات ثقافية كبيرة جدا، هي سيرة ذاتية مع إضفاء الطابع الروائي الفني"[2].

من خلال ما صرح به المؤلف نجد أنّ الخيال لعب دورا كبيرا في الرواية خير مثال على ذلك شخصية البطل الثالث في الرواية وهي " سمر" هذه الشخصية التي كانت من خيال الكاتب الروائي، فهو يقول عنها:" في حياة كل إنسان أنثى، هي كل شيء جميل في حياة الإنسان، الأنثى هي الجمال في حياة كل رجل، سمر هي المحبوبة، هي المعشوقة، هي كل شيء جميل في حياة البطل، سمر هي رمز لأي إنسان يبحث عن شيء جميل لكن هذا الجميل إنّ لم تجده ضاع منك، هي رمز نبيل، سمر هي البحث عن الماجستير، سمر هي البحث للحصول على الدكتوراه، هي سبب ، هي إلهام، هي مصدر، هي حب، هي عشق، أنني أخرج كتابا جديدا"[3].

ويقول في تصريح آخر "سمر" هي:" عملي هذا فيه فتاة تقاسمني البطولة في هذا العمل تسمى سمر، من يقرأ الرواية يعرف انّ سمر هي محبوبتي، هي معشوقتي، هي الحب هي كذا، لكن سمر هي شخصية أتيت بها من السماء"[4].

حسب ما تقدم من التصريحات السابقة التي صرّح بها الراوي نستنتج أنّ هناك تحايل وهدم جزئي للميثاق السير ذاتي، سيرة ذاتية تحتوي على التخييل الذاتي، وهذا ما يؤكده " جيرار جنيت" بوضوح في قوله:" لا أرى جيدا كيف يمكن تذوق السيرة دون التخييل الذاتي"[5].

---

1 – برنامج السامر، القناة الوطنية المصرية، https ://youtube.com/watch?v=FyyOmmwpjo & Si، برنامج فن المحاكاة، قناة النيل الثقافية،4:32pm/2022/03/26

2 – الموقع نفسه.

3 – برنامج فن المحاكاة، قناة النيل الثقافية.

4 – برنامج فن المحاكاة، قناة النيل الثقافية، 2022/03/26.

5 – جيرار جنيت، عتبات، سيول، باريس، 1986، ص33.

9-لغة النص:

إنّ اللّغة في نظر البعض مجرد أداة أو وسيلة تواصل, أو بالأحرى مجرد وعاء نصب فيه الأفكار والمفاهيم الإنسانية، لكن في مقابل هذه النظرة هناك نظرة أخرى ترى العكس جاءت في القرن العشرين، ترى بأنها ليست مجرد وسيلة وإنما هي وسيلة وغاية في الوقت نفسه" ليس من شك أن لغتنا هي الوسيلة الأولى التي تعبر بها عن أفكارنا، وأنّها الصورة المسموعة أو المقروءة لما يدور في عقولنا أو تنبض في قلوبنا، وهي قبل ذلك السجل الأمين لتراثنا والحصن الحصين لكتاب ربنا وسنة نبينا وتشريعات ديننا[1]، وإنّ هذه النظرة ظهرت خصوصا بعد تحرر اللّغة من قيد الرؤية المثالية والتاريخية الرجعية العقيمة، وعليه يمكن القول بأن اللغة هي واجهة الحياة، ومخبأ وعيها الذهني والاجتماعي.

إنّ اللّغة نافذة مشرعة على تجارب وخبرات الأمة الواحدة، وعلى تجارب وخبرات الأمم والأخرى، فهي من تحفظ الأمم تراثها الأدبي والديني إن العلاقة الشرعية بين المبدع والمتلقي تتجلى في اللّغة فهي همزة وصل بين الأديب والقارئ، وعليه يمكن القول بأنها ليست مجرد رموز وعلامات وإنما هي أداة فن للأدب بكل أنواعه، وبما أن الرواية السيرة الذاتية جزء من الأدب، فمعنى هذا أنّ اللّغة عنصر من عناصرها الأساسية " اللّغة هي الدليل المحسوس على أن ثمة رواية ما يمكن قراءتها وبدون اللغة لا توجد رواية اصلا– كما لا يوجد فن أدبي بدونها على الإطلاق"[2].

إن أول ما يصادف القارئ في رواية السيرة الذاتية هي اللّغة، فاللّغة هي التي تبين براعة الكاتب بإمكانياته التعبيرية في توصيل رسالته، فالكاتب المتمرس يأسر القارئ بلغته ويجذبه إلى الرواية ويشوقه لمتابعتها، فبفضلها يسير أغوار الشخصيات ويكشفها للقارئ.

إنّ اللّغة الروائية تتميز بعدّة خصائص وسمات:

- استعمال السارد للغة بسيطة وسهلة وذلك لملامستها للواقع فنجد أنّ كلا من السرد والوصف وحتى الحوار يكون قريبا من الواقع.
- إنّ الكاتب المبدع هو الذي يحسن توظيف اللّغة حسب شخصيات الرواية فاللغة تختلف حسب مستويات الشخصيات فلغة المثقف ليست كلغة العامي البسيط، كذلك عليه أن

1 – أحمد هيكل، في الأدب واللّغة، دار الغريب للطباعة والنشر، ط2، 2010، ص78.

2 – أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص35.

تكون اللّغة مناسبة لزمن الرواية فلا يوظف ألفاظ أو مفردات صعبة بل ما يتماشى مع العصر، فلا يحتاج القارئ قاموسا لفهمها.

فنجد الكاتب في روايته "طنين" لجأ الى أسلوب السرد قصد أكيد لغته فالسرد هو إحدى تقنيات الكاتب في عرض سيرته الذاتية، فنجده هنا يسرد أحدثا وقعت من أجل إفادة القارئ نحو:" تبدأ المعاناة منذ يوم 2020/05/06-كنت وقتها في التلفزيون، تحديدا في الفضائية المصرية لتسجيل حلقة حول الآداب والفنون..."[1]، وفي مقطع آخر" حين كان يأخذني الوالد- يرحمه الله-إلى الأرض، كنت وقتها في مرحلة الابتدائية ...»، وأيضا " كتمت عشقي سنوات طوال، لم أبح به لشخص من الأشخاص إلا صديقي الحبيب صبري..."[2].

إضافة إلى السرد نجد الرواية استعملت الوصف، وفي بعض الأحيان جعلته متداخلا معه، فنجد عند سرد ذكرياته مع حبيبته سمر لا يصفها خارجيا فقط بل بكل تفاصيلها ومكنوناتها فيقول:" تاريخها ملحمة أنثى في عنفوانها السرمدي، يضوع المسك من ثناياها، شعرها أسود حالك وناعم وثير، له لمعان يذيب القلب تحرقا وتشوقا..."سمر" يا حلم الطفولة والشباب، "سمر" يا جوهرة الكون وامتداده الواسع بصحاريه ومياهه، سمرّ يا صوت يترنم في صدري ليل نهار، "سمر" يا نغمة التشيد المحفور في الصدور، وروعة الحياة تشدو الطيور يا بلسم القلوب المعذبة، وطهر الحياة في عنفوانها السرمدي"[3].

إضافة عن السرد والوصف استعمل الكاتب تقنية أخرى، وهي تقنية الحوار حيث يعدّ مكونا أساسيا في الخطاب السردي في الرواية، وهو أحد أساليب التعبير فيها، وأحد عناصر بنائها يوظفه الكاتب ليعبر عن رؤاه وتجربته الشعورية والجمالية والكشف عن مكنونات الشخصية.

يتنوع الحوار الروائي ويتعدد تبعا لخصوصية الرواية، فتجده في رواية "طنين" يعتمد على الحوار الداخلي على عكس الحوار الخارجي الذي لا نجده كثيرا مقارنة مع الأول وذلك لأن الرواية هي سيرة ذاتية، فلأحداث تدور حول الروائي، فهو يترجم لنا حياته وما يعترض له من مواقف وشدائد وما يدور في نفسه من أحاسيس، وبذلك نجده أكثر من النوع الثاني للحوار،"

1 – الرواية، ص11.

2 – الرواية، ص76.

3 – الرواية، ص74-91.

فالحوار الداخلي يعبر عن أفكار الشخصية وهواجسها، وانفعالاتها ومشاعرها الداخلية، وهو حوار ساكن غير موجه لأحد وإنّما موجه للشخصية نفسها"[1].

ومن أمثلة ذلك في الرواية حواره مع الطنين،" لا أدري أيها الطنين لماذا تحاول أن تقفز بتلك الحادثة التي مرت"[2]، " ارحل أيّها الطنين فالحياة بدونك أفضل"[3]، " يا ااه عليك حركات أيّها الطنين اللعين"[4].

والحوار الداخلي الغالب في الرواية هو مع حبيبته "سمر"، " ماذا أقول أمام عينك وبأي حرف أعبر..."[5]،" هل تتذكريني، ياليت طيفي يزورك ولو مرة واحدة في عمرك كله ليؤكد لك أن القلب مازال بحرقة الشوق لرؤية محياك"[6]، " يا سمر أقسم لك بأنني أسعد بكل شيء جديد في حياتي من أجلك"[7]،" أين أنت الآن يا سمر؟ أقرأ الفاتحة على روحك الطاهرة كلما تذكرتك"، " سامحيني يا سمر، لا يمكن لشخص مثلي أن ينسى ذلك اليوم المؤلم"[8].

كما نجد حواره مع والده الذي يعتبره مصدر قوته وقدوته في الحياة رغم وفاته فنجده يخاطبه فيقول:" آه ياوالدي أين أنت؟ رحلت عني منذ زمن بعيد"[9]، " والدي طال الغياب وزاد العناء، بعد رحياك المباغت، رحلت في سن مبكرة، كنت أتمنى أن نعيش أعواما عديدة وأزمنة مديدة، ولكن الموت عاجلك"[10]، " الأرض التي تركتها لنا يا والدي لم تزد عما كانت، بل نقصت.. يا والدي ...طمع فينا كل من هب ودب"[11].

---

1 – فاتح عبد السلام، الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر المركز الرئيسي، بيروت، ط1، 1999، ص113.

2 – الرواية، ص55.

3 – الرواية، ص112.

4 – الرواية، ص146.

5 – الرواية، ص73.

6 – الرواية، ص85.

7 – الرواية، ص94.

8 – الرواية، ص103.

9 – الرواية، ص124.

10 – الرواية، ص214.

11 – الرواية، ص10.

فنجد الكاتب قد أفرد جزئية كاملة، وهي الأخيرة يخاطب فيها والده لأنه يشتاق إليه فقد ترك فراغا كبيرا في حياته وقد عنونها ب (إليك والدي)، أما الحوار الخارجي فنجده قليلا-كما ذكرنا-ومن ذلك الحوار الذي دار بينه وبين الأستاذ-مدّعي الفضيلة-كما وصفه:

" قال: معقول، هل هذه خطة للماجستير

قلت: هل فيها شيء مخالف دكتورنا العزير

قال: أول مخالفة حجم الخط بسيط جدا

قال: بعد شهرين تكون الخطة عليها القيمة"[1]

وكذلك حواره مع بائع السمّاعة:

" قال: يا أستاذ أي خدمة

قلت: نعم أنا محتاج أرجع السماعة، فهي لم تفدني بشيء نهائيا خاصة وأنه لم يمر عليها شهر.

قال بعد أن تغيرت سحنته: إنت كنت اشترتها ليه

قلت: لأن الطبيب قال إنها هتشيل صوت الطنين خالص

قال: لا أبدا هو يعلم أنها مش هتشيل الصوت خالص

قلت: ما معنى كلامك

قال: زي ما قلت بالضبط هذا الصوت سيظل معك طول العمر ولن يتركك أبدا"[2].

إنّ الكاتب عزوز إسماعيل" في رواية " طنين" كانت لغته فصيحة، فقد أعطت لمسة جمالية للرواية، وهذا من خلال توظيفه لبعض مقاطع الشعر وذلك عندما يستحضر في سرده بعض الشعراء، فيقول الشاعر " علي بن الجهم" مغازلا:

عيون المها بين الرصافة والجسر *** جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري[3].

وفي الغزل أيضا لـ" ابن الفارض":

سقتني حميّا الحبّ راحة مقلتـــي *** وكأس محيا على الحســن جلــت

فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم *** به سر سري في انتشائي بنظرتــي

1 – الرواية، ص214.

2 – الرواية، ص96.

3 – الرواية، ص40.

وبالحدق استغنيت عن قدحـــــي *** ومن شمائلها لا من شمولي نشوتي[1]

وقد أكثر الشاعر من توظيف شعر الغزل في روايته ليعبّر عن مشاعره تجاه محبوبته " سمر".

إنّ الكاتب الجيّد هو الذي يعرف كيف يزاوج بين الفصحى والعامية لأنّ القارئ سيجد في لغة الرواية سحرين: سحر اللّغة الفصيحة بجمالية رسوخ فصيحها وسحر اللهجة العامية ببساطة تلقيها ومعتادية تداولها، وهي تمتزج بواقعية مع اللّغة الفصيحة، وهذا ما فعله الروائي في هذه الرواية حيث وظف اللغة العامية في مواضع عديدة فكانت مرونة في هذه المزاوجة والتعايش بينهما موفقا في سبيل استمتاع القارئ من ذلك:

" فابتسم الدكتور محمد وقال لها: عليك أن تحكي لنا معنى هذا المثل الأن الطلاب لا يعرفونه ولا يعلمون شيئا عنه، وأشار إليها أن تجلس مكانه على المنصة...فقالت: ياحوستي يا دكتور محمد أنا أقعد مكانك؟ وأصر على ذلك"[2].

" دخلت عليها مع أخويها وهم في حالة بؤس وقلق وريبة وقلت لها: قوليلي بالضبط فيه إيه، فيه حاجة يا بنتي منعرفهاش؟"[3].

" قلت أنا بسمع كويس يا دكتور؟ قال ليست للسمع، السماعة هي للطنين"[4].

كما نجده أدخل اللّغة الإنجليزية لكن بشكل قليل وذلك من باب التنويع وجلب اهتمام القارئ في:" عمّا أتذكر بحمل أوراق التحري **the poperchase**... جملة واحدة ينطق بها البروفسور أما طلابه ويا لها من جمال:

" Leach your self Law but-lam training your mind to live thinking as a lawyer" [5]

وخلاصة القول أنّ رواية " طنين" استطاعت ان تستوعب التعدد اللّغوي والفني.

1 – الرواية، ص116–117.

2 – الرواية، ص81.

3 – الرواية، ص222.

4 – الرواية، ص18.

5 – الرواية، ص42.

خاتمة

وخلال مسارنا البحثي في هذا العمل الأكاديمي توصلنا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيها يلي:

- ❖ تعدّ السيرة الذاتية جنس أدبي بعيد عن الأجناس السردية الأخرى فهو مرتبط بالميثاق السير ذاتي والشخصية الرئيسة.
- ❖ الميثاق السيري عند فيليب لوجون هو اقرار صريح من الؤلف أن ماكتبه هو صورة مطابقة لحياته كذلك تطابق المؤلف والسارد والشخصية الرئسية
- ❖ التخييل عند سيرج هو الانزياح عن الواقع وإعادة كتابته بطريقة خيالية فهو هدم للميثاق السيري الذي أقر به لوجون.
- ❖ من الأجناس الأدبية التي تتقاطع معها السيرة الذاتية، هي الرواية وما نتج عن هذا التقاطع جنس جديد، وهو الرواية السير ذاتية حيث يسرد الروائي قصة حياته محاولا إيصال بعض محطاتها إلى القارئ، مدمجة بين واقعية السيرة وتخييل الرواية، ويعد هذا المزج في الرواية السيرة ذاتية نوع من أنواع التجريب في الرواية، على سبيل التداخل الأجناسي.
- ❖ حياة الإنسان بين آمال يطمع إلى تحقيقها، وآلام تعرقل دروبه في الحياة فيسعى جاهدا إلى التعلم من تجاربه، معلنا عنها عن طريق الكتابة المعروفة في مجال الأدب بالسيرة الذاتية، وهي سيرة الإنسان يخطّها بنفسه.
- ❖ تنتمي رواية "طنين" إلى الكتابات السير ذاتية، فهي تعرض وبكل تفصيل حياة المؤلف رغم أنها موسومة بوسم الرواية، بالإضافة إلى التصريح الذي صرح به في بداية كتابه، وبهذا يكون المؤلف الدكتور "عزوز علي إسماعيل"، قد كسر الرتابة التي عرفت بها السيرة الذاتية، وذلك بإخراجها من العالم الواقعي إلى عالم التخييل.
- ❖ تحتل العتبات النصية في الرواية (طنين) أهمية تتمثل في وظيفتها وكيفية بنائها فكان لابد من قراءة هذه العتبات قبل الولوج الى عالم الرواية .
- ❖ إنّ كل شخصية في الرواية حملت في باطنها دلالات ومعاني عميقة واعتمد الكاتب على التنويع فيه فنجد شخصيات محورية كشخصية البطل وهو الراوي والشخصية المجازية (طنين) شخصية سمر المتخيلة كذلك نجد شخصيات لعبت دورا ايجابيا في الرواية كالأب وأستاذه في الجامعة ..كما أن هناك شخصيات سلبية كالأستاذ الجامعي المتعنت وشخصية شوقي وجلال وقدري.

- ❖ تميزت الرواية بالزخم الكبير من الأعلام المختلفة التي عمل الراوي على إحيائها من جديد، وكانت لكل منها بصمتها الخاصة في حياته.
- ❖ وجود تقنيات حديثة في الرواية، أضفت على الفضاء الزماني مسحة الجدة كتكسير خطية الزمن التسلسلي من خلال استرجاع الأحداث أو استباقها.
- ❖ إنّ سرد السيرة الذاتية واستراجاع الذكريات تجهل الروائي بين محطتين مهمتين هما ماضي الأحداث وحاضر الكتابة.
- ❖ مثل باقي العناصر الروائية كان للمكان أهمية في الرواية التي كانت حافلة بالأمكنة، فلا وجود للأحداث دون ذكر الفضاء المكاني، سواء أكان مكان إقامة أو مكان انتقال.
- ❖ لقد استخدم الراوي المكان متنفسا للشخصيات فلم يكن وصف المكان هيكيلا عاما بل كان مقترنا بذات الشخصيات لتحديد دلالات قصدية.
- ❖ اهتمام الكاتب بكل عناصرالرواية حيث أعطى كل عنصر من العناصر حقه في السرد فلغة الرواية اعتمدها سهلة واضحة، قريبة من الواقع سردا ووصفا وحورا، وإلى جانب الفصحى لجأ إلى إدخال العامية بطريقة إبداعية.
- ❖ قدم الروائي وصفا ساحرا غارقا في الشاعرية لمحبوبته (سمر) للدلالة على عشقه وهيامه بها.

وفي الأخير نرجو من الله عزّ وجلّ أنّ نكون قد وفقنا في البحث المتواضع، وأنّ يسدد خطانا ويرشدنا إلى ما فيه صالحنا جميعا.

والله الموفق وهو الهادي إلى طريق الرشاد، وصلِّ الله على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمةالمصادروالمراجع

أولا: المصادر

1-المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ،1971م .
2. محمد بوزواري: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع ،دط.
3. معجم السرديات، مجموعة عن المؤلفين، إشراف محمد القاضي، دار محمد علي للنشر تونس، ط1 ،2010.
4. معجم اللغة العربية: المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم للنشر مصر 1994.
5. هيثم هلال: معجم مصطلح أصول، ط1، دار الجبل، لبنان.

2-الرواية

1. عزور علي إسماعيل، رؤاية طنين، دار المفكر العربي للنشر والتوزيع، ط1 ،2022.

ثانيا: الكتب

2. أحمد بن علي آل مريع، السيرة الذاتية مقربة الحد والمفهوم دراسة نقدية محكمة، صامد للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 2010،.
3. أحمد مرشد، البيئة والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,بيروت ط1-2005 .
4. أحمد هيكل، في الأدب واللّغة، دار الغريب للطباعة والنشر، ط2، 2010، ص78.
5. إدريس بوديبة، الرؤية والبناء في روايات الطاهر وطار، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر ، 2000 م.
6. أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، ط2 ، 2015 م
7. بكرعباس ، الزمن والرواية ، مراجعة إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ط1، 1997.
8. تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002.

9. جليلة الطرطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مركز النشر الجامعي ومؤسسة سعيدان للنشر وتوزيع، 2004.
10. جويدة حماش، بناء الشخصية، حكاية عبدو والحمام، مصطفى قاسي، مقاربة في السيمائيات، منشورات الأوراس، دط، دت.
11. جيرار جنيت، عتبات، سيول، باريس، 1986.
12. جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد المعتصم عبد الجليل الأزدي عمر الحلي، المشروع القومي للترجمة، ط2، 1997.
13. حسن بحراوي ، ينية الشكل الدوائي، المركز الثقافي في العزلي بيروت ، ط1 ،1996 .
14. حميد لحميداني، الرواية المغربية، ورؤية الواقع الاجتماعي، الشركة الجديدة، دار الثقافة 1985.
15. دحو مامة ، بناء الزمن والمكان في الرواية العربية ، محلة كلية الآداب واللغات والفنون العدد 10، دت .
16. رشيد حدو، مثل صيف لن يتكرر، مجلة الآفاق، العدد: 80/79، 2010.
17. زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1979.
18. ساميا يايا، مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ط1، دار غيدا، عمان، 2012.
19. سعيد يقطين ، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.
20. سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط 1، 1984.
21. الشريف جميلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،2010.
22. شعبان عبد الحكيم محمد، اليسرة الذاتية في الأدب العربي الحديث(رؤية نقدية) عماد الدين للنشر والتوزيع ،ط1، 215م.
23. عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص، دارسة في مقدمات النقد العرب القديم، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 2001 م.

24. عبد العزيز شرف، ادب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان ، دط، 1996م ص17 وما بعدها .
25. عبد القادر أبو شريفة وحسين لاقي قرق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط4، 2008-1428، عمان.
26. عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1990.
27. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، العدد 240، 1998.
28. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، الكويت كانون الأول (ديسمبر) 1998.
29. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 2009.
30. فاتح عبد السلام، الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، المؤسسة العري للدراسات و النشر ر المركز الرئيسي بيروت ، ط 1 1999 م
31. فايز صلاح عثامنة، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، الورقة للنشر والتزيع، عمان الأردن، ط 1، 2014.
32. فليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم ت عمر الحلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994.
33. قاسم سيزا، بناء الرواية، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ط 1 ، 1984 م
34. محمد الداهي، التخييل الذاتي هوية المفهوم ومفارقاته، مجلة الآفاق، العدد:80/79، 2010.
35. محمد الصالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع السعودية، ط5، 1422هـ 2001م، ص200 وما بعدها.
36. نجيب محفوظ، المؤلفات الكاملة، رواية بين القصرين، مكتبة لبنان، بيروت، المجلد الثاني، 1991.
37. واسيني الأعرج، سيرة المنتهي، منشورات بغدادي، الجزائر، ط 5، 2014.

38. ياسين النيصر، الرواية والمكان، دراسة في فن الرواية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد،1980.
39. يحي عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار احياء التراث العربي، لبنان، دط، 1975.
40. يسرا أبو القاسم، طنين قراءة في رواية عزوز إسماعيل عن الألم والحب والصراع النفسي، جريدة الدستور، 19 مارس 2022.
41. يوسف الإدريسي، عتبات النص، الدار العربية للعلوم تاشرون، بيروت، ك2015.

ثالثا: المجلات :

1. أوراق المجلة الدولية للدراسات الدبية والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة1، الجزائر، المجلد1، العدد1، 2019،.
2. حليمة بولحية، تمظهرات السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية طيور في الظهيرة" اليزاة" لمرزاق بقطاش نمودجا، مجلة مقاليد، سكيكدة، الجزائر، العدد7، ديسمبر2014.
3. دحو مامة، بناء الزمن والمكان في الرواية العربية، مجلة كلية الآداب واللغات والفنون، العدد10، د ت.
4. رفيقة سماحي، دلالة المكان وأبعاده في الرواية (القريبة كاف) للروائي ياسمينة خضراء، مجلة المدونة، المجلد 8، العدد3، سبتمبر 2021.
5. شريط رابح ، تمظهرات الزمن في الرواية الجزائرية المعاصرة (قراءة في نماذج) محلة جسور المعرفة ، جامعة عبد الرحمن ابن خلدون تيارت ، المجلد 05، العدد 4.
6. عبد الله شطاح، التخييل الذاتي، محاولة تأصيل، مجلة الآداب العالمية، العدد: 162/161، اتحاد كتاب العرب، سوريا،2015.
7. عدنان حسين العوادي، السيرة الذاتية، التنافض الأجناسي واشكالية التصنيف مجلة القادسية، العدد01، 2010.
8. علي أحمد محمد العبيدي، العنوان في قصص وجدان الخشاب (دراسة سيميائية)، مجلة دراسات موصلية، الموصل، العراق، العدد23، شباط 2009.

9. علي حميداتو، بين السيرة الذاتية والتخييل من التأسيس إلى التجنيس مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة البليدة 0، الجزائر، العدد8، ماي 2017.

10. معروف حبيب، تيمة المكان المغلق في الرواية الجزائرية المعاصرة قراءة في رواية مملكة الزيوان للصديق الحاج أحمد ، مجلة نتائج الفكر الصادرة عن معهد الآداب المركز الجامعي صالحي أحمد عنابة، العدد5-6، 2000.

11. ويزة غربي، التحايل على الميثاق السير ذاتي في السيرة الذاتية النسائية، جامعة البليدة 2 قسم اللغة العربية و آدابها، الجزائر، ديسمبر 2018.

رابعا: الأطروحات:

1. بوشريم هاجر، بوكليو إيمان، رواية السيرة الذاتية غرفة الذكريات لبشر مفتي أنموذجا، ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2018-2019.
2. حديد فتيحة، ربيع دنيا، الرواية السيرذاتية في الأدب الجزائري، مذكرة الولادة الثانية لمعمر البرناوي أنموذجا، ماستر، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت،2014-2015.
3. نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي محمد شكري، ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2010-2011.

خامسا: الموسوعات

1. إبراهيم عبد الله، موسوعة السرد العربي، دار الفارس الأردن، 2008، ج2.

سادسا: المواقع الالكترونية:

1. جميل الحمداوي، دلالات الخطاب الغلافي في الرواية عبر الموقع الإلكتروني: http//www-diwanalarab.com.
2. Dr.Martine Ohresser , Les acouphènes; Diagnostic, prise en charge et thérapeutique https://www.elsevier-masson.fr/les-acouphenes-9782294751646.html
3. برنامج السامر،القناة الوطنية المصرية، https ://youtube.com/watch?v=FyyOmmwpjo & Si pm/2022/03/264:32

4. قناة نورالمعرفة، https ://youtube.com/watch?v=FLSL7FSA11U& Si ،
برنامج فن المحاكاة، قناة النيل الثقافية، 9 :2645/01/2023/pm..

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الآية	
شكر وتقدير	
اهداء	
مقدمة	أ،ب
الفصل الأول : الرواية السيرذاتية ...التزاوج والتداخل	
1-السيرة الذاتية في الرواية	**13**
1-1 مفهوم السيرة الذاتية	**13**
1-2 بين السيرة الذاتية والرواية	**17**
2-الميثاق السيري في الرواية	**19**
3-السيرة والتخييل في الرواية	**22**
4-دوافع كتابة السيرة الذاتية	**24**
الفصل الثاني : الخطاب السيري في رواية " طنين "	
1-ملخص الرواية	**28**
2-العتبات النصية للرواية	**29**
2-1 غلاف الرواية	**29**
2-2 العنوان	**30**
2-3 الإهداء	**31**
3-أجناسية النص	**33**
4-الشخصيات	**34**
5-الزمن	**44**
6-المكان	**49**
7-تطابق المؤلف والسارد والشخصية الرئيسة	**59**
8-الميثاق السيرذاتي	**60**
9-لغة النص	**62**
خاتمة	

قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات
الملاحق

الملاحق

السيرة الذاتية للمؤلف

البيانات الشخصية :

هو الدكتور عزوز علي إسماعيل سالم، مصري الجنسية من مواليد 16 جوان 1972، تقلد عدة مناصب منها أستاذ الأدب والنقد والبلاغة بمعهد القاهرة العالي للغات والترجمة الفورية و العلوم الإدارية بالقاهرة سنة 2022 ، ثمّ بعد ذلك رئيس قسم اللغات و الترجمة الفورية بنفس المعهد سنة 2023 ، اشتغل مدرس الأدب و النقد و البلاغة بمعهد القاهرة العالي للغات و الترجمة الفورية بالقاهرة . الفيس بوك : Dr-Azoz EsmailSalem ، و عنوان قناة على اليوتيوب " دكتور عزوز علي إسماعيل

المحاضرات الدولية :

كانت له العديد من المحاضرات الدولية في بلدان عدة كالهند و الكويت و العراق و السفارة الروسية و الجزائر ، نذكر منها محاضرته في الجزائر لطلاب الدكتوراه في كلية الآداب و اللغات في " **جامعة الشهيد حمة لخضر** " بالوادي بالجزائر في الفترة من 11 . 13 / 12 / 2023 و ذلك في الملتقى الدولي الذي حمل عنوان " **الضبط المنهجي في الدراسات الأدبية و النقدية** " ، كانت المحاضرة الأولى بعنوان " المنهجية و أثرها في كتاب الألم في الرواية العربية للدكتور عزوز علي إسماعيل ، و المحاضرة الثانية حملت عنوان " حدود المنهج في المعجم المفسر لعتبات النصوص "موسوعة فكرية في الفنون و الآداب .

المؤلفات :

له العديد من المؤلفات ، منها التي صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب نذكر :

" **الرواية الرسائلية و الرسالة الروائية** " و هو دراسة تحليلية في الأدبين العربي و الغربي .

" **المعجم المفسِّر لعتبات النصوص** " موسوعة فكرية في الفنون و الآداب " عربي – إنجليزي – فرنسي " و به أصبح هناك مشروع ضخم لعتبات النصوص في العالم العربي بعد كتاب "

عتبات النص في الرواية العربية " و أصبح كل مصطلح من مصطلحات المعجم في حاجة لكي يكون كتابا .

" **عتبات النص في الرواية العربية** " والذي أصبح مرجعا لطلاب الدراسات العليا ، و قلما تخلو رسالة علميّة من الاستناد إليه في جميع أقطار الأمة العربية .

و من المؤلفات التي صدرت في القاهرة كذلك نذكر :

" الصمت في الرواية العربية "، " آليات الإبداع في السرد الروائي "، " المستشرقون ما لهم

وما عليهم "، تقنيات السرد في القصة القصيرة " الرواية العربية في مصر "، " شعرية الفضاء في الرواية العربية "، " رواية طنين ".

أمّا المؤلفات التي صدرت خارج مصر :

" الغرابة في الرواية العربية " عن المملكة الأردنية الهاشمية 2020.

" شعرية الرسالة في الرواية العربية " المملكة العربية السعوديّة

" تضاريس النص في الرواية السعودية "

" الألم في الرواية العربيّة " وبه أكثر من مائة رواية تألم أصحابها فكتبوا سيرهم الذاتية وسير غيرهم ممن تألم بدءا من طه حسين حتى وقتنا الحاضر.

ومن المؤلفات التي تحت الطبع: " إشكالية الحدث في القصة القصيرة؛ البناءة الصياغة " دار مجاز للترجمة والنشر

" مقال في الرواية " دار المفكر العربي. القاهرة

<u>الأبحاث العلمية</u>

للدكتور عزوز علي إسماعيل العديد من الأبحاث العلمية قرابة العشرين بحثا منها:

" الخيال العلمي وأثره في لسانيات النص وتلقي الخطاب في رواية الرحلة الأخيرة للكاتب حسام الزمبيلي " بكلية التربية جامعة البصرة بالعراق في 3 / 3 / 2024

" دلالة الصمت في السارد الروائي " جامعة حمة لخضر بالوادي بالجزائر

" التماسك النصي والترابط الدلالي في القص القرآني " كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس

" تقنيات السرد في الرواية العربية رواية خلف قضبان الحياة نموذجا " عن مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية كلية الآداب جامعة القاهرة.

" الفضاء في الرواية العربية " مجلة كتابات الجمعية المصرية للدراسات السردية، جامعة قناة السويس . وغيرها من البحوث العلمية للأستاذ و الدكتور عزوز و ما ذكرناه قليل منها.

المؤتمرات : شارك المؤلف الدكتور" عزوز علي إسماعيل " بأبحاثه العلمية في العديد من المؤتمرات منها الدولية :

* المؤتمر العالمي بالكلية الجديدة جامعة Madras بالهند في تاريخ 1 مارس 2024 حول تطور القصص و الأشعار الأخلاقية في الأدب العربي .

* المؤتمر العلمي الدولي الرابع بقسم اللغة العربية كلية التربية جامعة البصرة بالعراق في الفترة 3 – 4 مارس 2024 الورقة البحثية المقدمة في المؤتمر حملت عنوان " الخيال العلمي و أثره في لسانيات النص و تلقي الخطاب في رواية الرحلة الأخيرة للكاتب حسام الزمبيلي.

*الملتقى الدولي لجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي بالجزائر في الفترة من 11 – 13 ديسمبر 2023 الذي حمل عنوان

" الضبط المنهجي في الدراسات الأدبية و النقدية " .

*مؤتمر القاهرة الدولي السادس للرواية العربية من 15 –18 مارس 2015 البحث المقدم " التراث و المتخيّل السردي عند حمور زيادة في رواية شوق الدرويش " المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.

أما المؤتمرات المحلية :

*مؤتمر كلية الآداب جامعة بني سويف العلمي تحت عنوان " التطبيقات البحثية في مجال العلوم الإنسانية و دورها في نهضة المجتمع " في 4 أفريل 2017، وكانت الورقة البحثية تحت عنوان اللغة العربية في عصر العولمة .

*مؤتمر كرسي الفلسفة لليونسكو بكليّة الآداب جامعة الزقازيق 2018 والورقة البحثية حملت عنوان تجربة العلم عند سلامة موسى وعباس العقاد في كتابيهما " التثقيف الذاتي " و " أنا "

*مؤتمر إعداد ونشر البحث العلمي وإحداثيات التغيير ودعم الموهوبين بجامعة الأزهر الشريف في 5 ماي 2016

*مؤتمر السرد العربي في محافظة القليوبية في 2 ماي 2019 الورقة البحثية " قراءة في أدب القاص سمير فوزي ".

*مؤتمر الأدب وترسيخ القيم بالقاهرة تحت رعاية منتدى أسرة إضاءات إبداعية و نقدية في 4 جويلية 2019.

ما كتب عنه : كتب عن الدكتور عزوز و عن مؤلفاته مقالات عديدة و دراسات متفرقة ، منها على سبيل المثال :

. عرض لكتابه " الألم في الرواية العربية" بمجلة الشارقة الشهرية عدد 28 السنة الثالثة فبراير 2019.

. كتب عنه الأستاذ الدكتور خالد فهمي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة بحثا مطولا حول المعجم المفسّر لعتبات النصوص

. كتب الدكتور عمار علي حسن عنه في " مجلة الأهرام العربي " عن كتابه النص في الرواية العربية في يناير 2017

. حوار في صفحة كاملة بجريدة الدستور المصرية العدد 4163 السنة الرابعة عشرة 4 ديسمبر 2018.

. حوار في صفحة كاملة بجريدة الدستور المصرية العدد 4548 السنة الخامسة عشرة 26 فيفري 2002 .

. حوار بجريدة الجمهورية حول نظرية النقد الأدبي يوم الثلاثاء 16 أوت 2016 ، العدد 22878 .

ماجستير حول أعماله :

كتبت عنه رسالة ماجستير عن رواية " طنين " التي خرجت للنور في عام 2022 ، حملت رسالة الماجستير عنوان

" تمظهرات الخطاب السيري في رواية طنين لعزوز علي إسماعيل " وذلك في كليّة الآداب و اللّغات بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي بالجمهورية الجزائرية والمشرف على الرسالة الدكتور " نعيم المثرد " من الكلية نفسها .